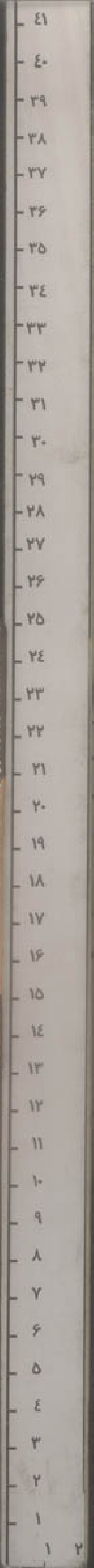

خطی


کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی



الاثنی عشریه

طريق اعدائهم وخالفوهم واهوائهم وارائهم وبعد فيقول
الفقير الى الله الغني محمد بن الحسن الحر العاملي عامله الله بلطفه الخفي انه لما
رايت كثيرا من ضعفاء الشيعة قد عدلوا عن طريق قدمائهم وائمتهم
في احكام الشريعة وسلكوا مسالك اعداء ائمتهم المعاندين الذين تركوا
الرجوع اليهم عليهم السلم في احكام الدين فابتدعوا لانفسهم طريقة
دينية فتسموا بالصوفية ولم ينتسبوا الى النبي والائمة عليهم السلم الذين
هم خير البرية فاستلزم ذلك موافقة الاعتقاد والاعمال بين اولئك
الضعفاء لاولئك الاشقياء (من اعدائهم) حيث كانوا يغرون الناس باظهار
التقشف واستشعار الزهد في الدنيا زيادة على ما كان يظهره الائمة
عليهم السلم من ذلك وناهيك به دليلا على فساد سلوك تلك المسالك
ثم سالني بعض الاصحاب عن حديث في الترجيح هو من جملة ما يتعلقون
به من الشبهات فالفت فيه رسالة تتضمن حل ما فيه من الاشكال وذكر
جملة من التوجيهات وابطال بعض ما يعتمدونه ويعتقدونه من التمويهات
فلما وقف عليها جماعة من الاصحاب التمسوا مني تاليف رسالة في هذا
الباب تتضمن كشف اكثر تلك الخيالات وابطال ما زخرفوه من المحالات
وان كان اكثرهم لا يرجى منه الاقلاع ولا يتصور منه التوبة والارتداع لما

لما اشرب قلوبهم من حب هذا الابتداع • لكن لينكشف ذلك لبعض
اتباعهم • ويمتنع باقي الشيعة رحمهم الله من اتباعهم • ويوفقهم الله
للاعراض عن الاغراض الدنية الدنيوية • وينالوا السيادة بالسعادة
في النشاة الاخرى الاخروية • فرايت ذلك على من اعظم الفروض الواجبة
وحالت بيني وبين المراد الفوادح المانعة والموانع الغالبة ثم عاودني
فلم اجد بدا من الاجابة • فشرعت فيها والجا من الله التوفيق للصواب
والاصابة • وسميتها الرسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية
اسال الله ان يسهل اتمامها على احسن الوجوه • وان يهدي بها من يلتمس
الهدى ويرجوه وهي مرتبة على ابواب وفصول • ولا باس بذكر فهرستها
تقريبا لاوائلها وتسهيلا لتناولها **اما الابواب** فهي اثنا عشر
الاول في ابطال هذه النسبة وذمها **الثاني** في ابطال التصوف
وذم عمومها **الثالث** في ابطال اعتقاد الحلول والاتحاد ووحدة
الوجود **الرابع** في ابطال الكشف الذي يدعونه وعدم اعتباره
ونفي حجيته **الخامس** في ابطال ما يعتقدونه من سقوط التكاليف
الشرعية عنه **السادس** في ابطال ما يعتقدونه عبادة من الجلوس
في الشتا وما ابتدعوه من الرياضة **السابع** في ابطال ما يعتقدونه

من

من افضل العبادات من القتل والسقوط على الارض والاضطراب **الثامن**
في ابطال ما يعتقدونه كذلك من الرقص والصفق بالايدي والصياح
التاسع في اثبات ما يبطلونه ويمنعون منه من السعي على الرزق وطلب
المعاش والتجمل **العاشر** في تحريم ما يستحلونه ويعدونه عبادة من
الغنا **الحادي عشر** في ابطال ما يفعلونه من الذكر الخفي والجلي على ما
ابتدعوه **الثاني عشر** في ابطال ما يشتغلون به من موالاة اعداء الله
ومعاداة اولياء الله **واما الفصول** ففيما يلحق بتلك المقاصد المقصودة
وما يناسبها وهي اثنا عشر فصلا **الاول** في تحريم الاقتدا باعدا الدين
ومشابهتهم ومشاكلتهم **الثاني** في تحريم الابتداع في الدين **الثالث**
في ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وسادتهم وكبرائهم وما ظهر من
قبائحهم وفضائحهم **الرابع** في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الخامس في تحريم تركهما والتقاعد عنهما **السادس** في وجوب المجادلة
في الدين والمناظرة لبيان الحق **السابع** في وجوب مجاهدة اعدا الدين
والمبتدعين مع الشرائط **الثامن** في وجوب اجتناب معاشرة اهل البدع
ووجوب اجتناب معاشرة اهل البدع ترك مخالطتهم ايضا **التاسع**
في جواز لعن المبتدعين والبراءة منهم بل وجوبهما **العاشر** في تحريم

التعصب للباطل الحادي عشر في عدم جواز حسن الظن بالعامة و
اتباع شيء من طريقتهم المختصة بهم الثاني عشر في وجوب جهاد
النفس والتوبة من الكفر والابتداع والفسق وساذكر جميع ابواب
والفصول في الاحتجاج على كل واحد من هذه المطالب والاصول
اثني عشر وجها من الادلة اما من صريح العقل والاعتبار او من
صحيح النقل والاخبار ان شاء الله تعالى وقد اخترت تقديم
الاعتبارات العقلية غالبا كما قد اشتهر بين جماعة المتاخرين
لان الاحتجاج بها في الحقيقة على المخالفين او على من هو اسوا حالا
منهم في سوء الاعتقاد وصعوبة الانقياد للائمة المعصومين عليهم السلام
ولا يخفى ان اكثر المطالب المذكورة من جملة الضروريات وربما يعد
بعضها من البديهيات بل جميعها كذلك عند العلماء الكاملين و
المخلصين من المؤمنين اذ كثيرا ما تختلف الضروريات والنظريات
بالنسبة الى الناظرين فما يكون نظريا عند قوم يكون ضروريات
عند اخرين وانا اذكر ما يخطر بالبال من الاحتجاجات في جميع هذه
المقامات تنشيطا للناظر في تحقيق الحق من الباطل واحتياطا للتمييز
بين الحالي والعاطل فلقد كثرت الشكوك والشبهات عند جماعة

من

من المتابعين لاهل الدين وكادت ظلمة ليل الظنون ان تمحو نور
شمس اليقين فما بال بين صحايف الماضين وصحاف الباقين و
اتق الله انا الله يحب المتقين فايدة ولنذكر الاسباب والوجوه
التي اقتضت الالتزام بهذا العدد الشريف هنا غالبا والتيمن و
التبرك به وقد ذكر بعض جماعة من العلماء استشهادا والتسديد الا
على ما هو اعظم من هذا المطلب وجملة مما اورده في توجيه التزام
بهذا العدد الشريف من الوجوه اثنا عشر الاول ان الاسلام
والايمان مبنيان على اصلين خصلتان بكلمتين هما لا اله الا الله
محمد رسول الله وكل واحدة منهما اثنا عشر حرفا وكذا قوله عليه السلام
انه لا نبي بعدي وكذا جملة من اسماء الانبياء عليهم السلام واوصيائهم
كقولنا ادم خليفة الله نوح خالص الله ابراهيم الخليل داود نبي الله
سليمان بن داود موسى كليم الله عيسى روح الله محمد حبيب الله
سلام الله عليهم الثاني قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فجعل عدة النقباء القائمين بهذه
الفضيلة اثني عشر الثالث قوله عليه السلام لما بايع الانصار ليلة
العقبة اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا عدة نقباء بني اسرائيل ففعلوا

فكان ذلك طريقا مستبقا وعددا مطلوبا الرابع قوله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنى عشرة
اسباطا امما فجعل الاسباط الهداة الى الحق اثنى عشر الخامس قوله
تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ومعلوم ان الكلمتين الاولتين
اثنا عشر حرفا وكذا الاخيرتان مع ملاحظة تشديد الميم وما ثبت
من تواتر النصوص على الائمة الاثنى عشر عليهم السلم وكذا اسماؤهم
جملة من القائم واوصافهم كل واحد اثنا عشر حرفا كقولنا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب فاطمة بنت محمد الحسن المجتبى ابو محمد الحسن الحسين
الشهيد الحسين ابن علي الحسن والحسين علي بن الحسين سيد العابدين
الامام الباقر ابو جعفر بن علي الامام الصادق جعفر ابن محمد الامام
الكاظم ابو الحسن موسى ابو الحسن الرضا علي بن موسى رضا محمد بن علي
تقي ابو جعفر بن علي علي بن محمد نقي ابو الحسن علي الحسن العسكري ابو محمد
الحسن القايم المهدي محمد بن الحسن عليهم السلم السادس ان مصالح
العالم محتاجة الى الزمان وكل واحد منهما في وقت الاعتدال اثنا
عشر ساعة فعلم ان نظام العالم موقوف على هذا العدد السابع
ان نور الشمس والقمر يهدي الخلق الى طرقهم ومنافعهم وهما يسيران

في البروج الاثنى عشر نظهر احتياج العالم الى هذا العدد الثامن قوله
عليه السلم الائمة من قريش وهذا الحديث الشريف اثنا عشر حرفا و
الذي عليه علماء النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي
بينه وبين النبي عليه السلم اثنا عشر اباهم اصل هذا الشرف الجليل
وصنع هذا المجد الاثيل وفروع ابيه اثنا عشر هم الائمة عليهم السلام
التاسع قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله فكانت شهور السنة اثنى عشر وهي قوام العالم وفيها تقع
التكاليف والعبادات العاشر قوله تعالى واذا استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فكانوا
اثنى عشر قبيلة وعددا العيون اثنا عشر الحادي عشر ما روى
عنهم عليهم السلم ان اوصيا موسى عليهم السلم كانوا اثنى عشر وكذا اوصيا
عيسى وكذا اوصيا جماعة من الانبياء وان خلفاء المهدي في زمانه
يكونون اثنى عشر الثاني عشر ما ذكره بعض العلماء ان اقسام
الرياح اثنا عشر وان بدن الانسان مركب من اثنى عشر عرقا يتفرع
عنها غيرها فظهر شرف هذا العدد وانه به قوام الدين والدنيا و
نظام العالم ولذلك التزم به جماعة من العلماء في مصنفاتهم والله اعلم

وقد آن الشروع في تفصيل ذلك الاجمال ولنبدأ بالابواب اشتمالها
على المقصود بالذات واقول وبالله التوفيق **الباب الاول**
في ابطال هذه النسبة وذمها والمعنى عدم جواز الانتساب الديني
الى الصوف واهله ويدل على ذلك اثنا عشر وجها **الاول** عدم
ظهور دلالة شرعية على وجوب هذه النسبة كما يدعون ولا على
استحبابها ورجحانها بل ولا على جوازها مع كونها من المهمات الدينية
لما يترتب عليها من الاحكام الكلية والاعتقادات الاصولية
المباينة لاعتقادات الامامية فكيف جاز لهم ان ينتسبوا هذا الانتساب
ويبنوا عليه ما يلزمه ويدعوا وجوبه من غير حجة ولا دليل ويتبين
حجية هذا الدليل ويقرره وجوه اثنا عشر **احدها** جزم العقل بانه
لا يقبل القول بغير دليل ولا الدعوى بغير بينة **وثانيها** اجماع
العقلاء على مطالبة القائل بالحجة والمدعي بالبينة والفرق بين
هذا وما قبله واضح بل لا تلازم بينهما فان كثيرا من الامور المجمع
عليها العقل **وثالثها** قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
قل فأتوا بكتاب من عند الله ذلك من الآيات التي مضمونها مطالبة
المدعي بالحجة والدليل **ورابعها** ان هذا الامر على قولهم من اعظم

مهمات

مهمات الدين واجل اركان الايمان ويزعمون ان سبب النجاة منحصر
فيه وليس على الحق احد الا من قال به ومثل ذلك لو كان حقا لظهر عليه
دليل قطعا عاديا وقد صرح باستلزام عدم الدليل لعدم المدلول
في مثل هذه الصورة جماعة من العلماء منهم المحقق في المعتبر مع عدم
علمهم به في غيرها **وخامسها** انه يمتنع عادة مع تمام شفقة النبي
والائمة عليهم السلم بالشيعة وكمال اعتنائهم بتقرير الشريعة ان لا يتعرضوا
لهذا الامر العظيم ويهملوه بغير دليل ويذهبوا الى بيان الآداب و
احكام البول والجماع وغيرهما من الجزئيات هذا مما لا تقبله العقول
فعلم انه ليس بمأمور به شرعا والا لظهر ذلك منهم عليهم السلم قطعا
لعدم المانع منه وعدم وجود التقية في اظهاره **وسادسها** ما
قاله امير المؤمنين عليه السلم لولده محمد بن الحنفية واعلم يا بني انه لو كان
لله شريك لاتتك رسله ولرايت آثار مملكته الا ترى ان فيه دلالة
واشارة الى ان الامور العظيمة يجب ظهور آثارها وشياع اخبارها
فهذا دليل لذلك وكل منهما دليل على اصل المطلب **وسابعها**
ما نقل متواترا من الامر بطلب العلم ووجوبه وعدم جواز القول و
العمل بغير علم **وثامنها** ما ثبت من النهي عن العمل بالظن وانه لا

يفوت من الحق شيئا فكيف يجوز العمل بغير دليل في الاعتقادات ونحوها
من المهمات **وتاسعها** ما ثبت من وجوب الرجوع الى اهل العصمة
عليهم السلام في جميع الاحكام والمهام فنعلم عدم جواز العمل بغير دليل
ولا يوجد عنهم ما يدل على الامر بهذه النسبة **وعاشرها** ما ثبت
من عدم جواز التقليد في الاصول ومرجعهم في هذه النسبة الى التقليد
عند التحقيق وهي تتعلق بالاصول كما يأتي ان شاء الله **وحادي عشرها**
ما ثبت من وجوب الرجوع الى رواة الحديث فيما رووه من الاحكام
انكار
عنهم عليهم السلام وهم يجمعون على هذه النسبة وفيما نقلوه دلالة
على عدم جواز القول والعمل بغير دليل **وثاني عشرها** ما ثبت ايضا
من وجوب التوقف والاحتياط في كل ما لم يعلم حكمه وحصل فيه شبهة
فنعلم عدم جواز العمل بغير دليل والله اعلم **الثاني** ترتب المفاسد
الشنيعة الدينية على هذه النسبة التي انتسب اليها الصوفية ومن
المعلومات الواضحة ان ما ترتبت عليه مفسدة واحدة دينية كان
مباشرها وجب تركه فكيف ما يترتب عليه مفاسد كثيرة
وهي تزيد على اثني عشر ولا حاجة الى تعدادها فقد عرفتها في
فهرست الابواب والفصول ويأتي تفصيلها ان شاء الله تعالى

الثالث ان هذه النسبة في الحقيقة نسبة الى اعداء الله واعداء
المعصومين عليهم السلام ومشاكلة لهم وسلوك لمسالكهم واقتداء بهم
افيجوز عند من يخاف الله ان ينتسب في الدين الى اعدائه ويقتدي
بهم في افعاله واقواله واذا ثبت وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يدل
على تحريم ذلك **الرابع** تتبع طريقة النبي والائمة عليهم السلام والاقتداء
بهم في اقوالهم وافعالهم وتركهم وتقريرهم وانكارهم فانهم لم
ينتسبوا ولا احد منهم ولا من شيعتهم هذه النسبة الى قريب من زماننا
هذا ولا امروا بها ولا رضوا فيها واجماعهم عليهم السلام بل قول واحد
منهم حجة **الخامس** احتجاجهم عليهم السلام على الذين انتسبوا هذه
النسبة وتشنيعهم عليهم واظهارهم لعداوتهم في كل زمان كما يأتي
بعضهم ان شاء الله هنا وفي الباب الاتي والفرق بين هذا وما قبله
ظاهر فان ذلك استدلال لسلوكهم لغير هذه الطريقة وهذا استدلال
بتصريحهم بالاحتجاج والانكار **السادس** قوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الاية اجمع العامة والخاصة على انها نزلت في
امير المؤمنين ع وقوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين نقل
الفريقان ايضا انها نزلت في اهل البيت وقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم

هو سمّاكم المسلمين ولا تموتنّ الا وانتم مسلمون ويتّبع غير سبيل
المؤمنين لا تتخذوا بطانة من دونكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة وغير ذلك وبالجملة تستفاد من هذه الآيات
خصوصا الاولى المشتملة على الحصر ومن مواضع اخر من الكتاب والسنة
بمعونة ما مضى ويأتي عدم جواز الانتساب بالدين الى غيرهم عليهم السلام
السابع اجماع جميع الشيعة الامامية واتفاق الفرقة الاثنى عشرية
على ترك هذه النسبة واجتنابها ومباينة اهلها في زمن الائمة عليهم السلام
وبعده الى القريب من هذا الزمان لم يكن احد من الشيعة صوفيا اصلا
كما يظهر لمن تتبع كتب الحديث والرجال وسمع الاخبار بل لا يوجد للتصوف
واهله في كتب الشيعة وكلام الائمة عليهم السلام ذكر الا بالذم وقد صنفوا
في الرد عليهم كتبا متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة
وقد نقل الاجماع منهم جماعة من الاجلة يأتي ذكر الا بالذم بعضهم ان شاء الله
وكيف جاز الان لضعفاء الشيعة الخروج عن هذا الاجماع عن طريقة
اهل العصمة قال بعض المحققين من مشايخنا المعاصرين اعلم ان
هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين
عن الصواب ثم بعدهم في جماعة من الزنادقة واهل الخلاف من اعداء آل

محمد

محمد عليهم السلام كالحسن البصري وسفيان الثوري ونحوهما ثم فيمن جاء
بعدهم وسلك سبيلهم من العامة كالغزالي رأس الناصبين لاهل
البيت ولم يستعمل احد من الامامية لا في زمن الائمة عليهم السلام ولا بعده
الى القريب من هذا الزمان فطالع بعض الامامية كتب الصوفية فرأى
فيها ما يليق ولا ينافي قواعد الشريعة فلم يتجاوزه الى غيره ثم سرى
الامر الى تعلق بعضهم بجميع طريقتهم وصار من تبع بعض مسالكهم منسوبا
لهم ثم انتهت الحال الى ان جعل الغناء والرقص والصفق افضل العبادة
وصار اعتقادهم في النواصب والزنادقة انهم على الحق فتركوا امور الشريعة
واظهروا للعوام حسن هذه الطريقة وساعدهم رفع المشقة في تعلم
علوم الدين واكثر التكاليف حتى انهم يكتفون بالجلوس في مكان منفرد
اربعين يوما ولا يحتاجون الى شيء من امور الدين وساعدهم ميل
الطبع الى اللذة حتى النظر الى الصور الذكور المستحسنة والتلذذ بها
اتعبوا انفسهم في الرياضات المنهي عنها في شرعنا لعل اذهانهم تصفو
وليت شعري لو حصل ذلك فاي فرق بين المؤمن والكافر فان كفار الهند
وغيرهم كذلك يخبرون بمثل ما يدعون بل بما هو ابلغ منه واهل التسخير
والشعبدة يظهر منهم فوق ما يدعي هؤلاء واهل الكرامات كانت تظهر

منهم من غير هذه الرياضة واهل التقوى لم يدعوا شيئا من ذلك ثم
انتهى الامر الى ان صار التصوف غير مشروط بالعلم بل بمجرد تغيير اللباس
المتعارف عند اكثر الناس وتلبيس الظاهر بذلك وترك الباطن
اما فارغا او مملوا بما يعلم الله وصلحه من زهده وصلاحه بطريق
الشريعة المطهرة ممقوتا عندهم لانه اذا سئل قال قال رسول الله صلعم
وهؤلاء يدعون انهم يقولون قال الله بلا واسطة وربما يقولون قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعون المشافهة مع ان بينهما الف
سنة فما زاد انتهى الثامن ما رواه جماعة من الاصحاب في الكتب المعتمدة
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا علي انا وانت موليا هذه
الامة فمن انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله ومن جملة من رواه الصدوق
رئيس المحدثين في كتاب من لا يحضره الفقيه وناهيك به بعد ما صرح
بما صرح في اول كتابه ورواه الكليني في الديات وهذا الحديث الشريف
كما ترى صريح في عدم جواز انتساب احد من الامة الى غير مواليه واستحقاق
من انتسب الى غيرهم اللعن من النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فكيف يجوز
الانتساب الديني الى الصوفية والى اهل الدين كانوا اعداء الله ورسوله
وحججه عليهم السلام بل لو لم يكونوا اعداءهم ولا مخالفين لهم في شيء لما كان

الانتساب

على الصوفية في هذا المقام كما لا يخفى السابع ان يكون المراد كل شخص
ممن عرف الله ولم يعبده حق العبادة فيبقى الكلام على عمومه ويدخل
فيه العوام والخواص ولا يخفى ان هذا اقرب مما قبله لعدم احتياجه
الى ذلك التوجيه الثامن ان يكون من اسم استفهام والاستفهام انكاريا
فيصير المعنى اي شخص عرف الحق ولم يعبد الحق ويكون الحق في الموضعين
اسما من اسمائه تعالى اي ولم يعبد مسمى هذا الاسم وحذف الواو هنا
غير ضائر وان كان اثباته اكثر واوضح ونظيره في مثل هذا التركيب
قول المتنبي اي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلثة بصدود وهذا
الوجه قريب ايضا وقد ورد هذا المعنى في المناجاة والادعية المأثورة
عن الائمة عليهم السلام وفيه اشارة الى ان من ترك العبادة مع معرفته فهو
خارج عن العرفاء او عن كمالهم او كانه لم يعرف لعدم العمل بمقتضى المعرفة
فوجود معرفته كالعدم لعدم ثمرتها وسقوطه عن درجة الاعتبار والحكم
بكونه وارداً له ومساواته من لا يعرف بل كونه اسوا حالا منه كما لا يخفى
وقد تقرر ان الاستفهام الانكاري يقتضي نفي متعلقه والكلام هنا
مقيد ويجب رجوع النفي في مثله الى القيد وحده وذلك يقتضي
اثباته فان نفي النفي اثبات التاسع ان يكون من اسما موصولا عبارة

عن الله سبحانه فانه هو الذي عرف حقايق الاشيا كلها على ما هي
عليه دون غيره فان معرفته مشوبة بالجهل فيكون المعنى ان الذي
عرف حقايق الاشياء كلها على ما هي عليه هو الخالق المعبود لا
المخلوق العابد فلا يتصور كون شخص عابدا معبودا ففيه دلالة
على بطلان عبادة غيره لغيره وان كل عابد ليس باله كعيسى
والعزير وعلي وغيرهم وفيه اطلاق العارف على الله وهو مذكور
في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ولو تعذرت الحقيقة
لجاز المجاز على ان الاطلاق عرفي لا يستلزم اطلاق العارف
العاشر ان يكون من اسما موصولا مرادا به الله كما مر ويعبد مبنيا
للمفعول يعني ان الله سبحانه لم يعبده احد حق عبادته الحادي عشر
ان تكون من شرطية والحق من اسمائه تعالى ويعبد مبنيا للمفعول
افلم يثبت ضبطه بالبناء للفاعل يعني ان من عرف الله سبحانه بانه
ربه لم يعبده اي لم يعبد ذلك العارف احد حقا اي عبادة بالحق
لامتناع كونه ربا مربوبا والها مالوها فال زايدة في الحق الثاني
او عوض عن المضاف اليه كما في نظايره فيكون حكما ببطلان قول
الغلاة كما تقدم الثاني عشر ان يكون المراد بالحق الواجب

فانه

فانه احد اسمائه ويعبد مشددا كما مر يعني ان من عرف الحق الواجب
للمسلمين او المؤمنين لم يذلل ذلك الحق بتركه وعدم القيام به او لم
يذلل صاحبه باهانته والتقصير في حقه على الاضمار او على المجاز
العقلي واعلم انه يحتمل احتمالات اخر وقد تقرر انه مع قيام
الاحتمال يسقط الاستدلال فكيف مع الاحتمالات الكثيرة التي
اكثرها مستبعد قريب مع معارضة الادلة السابقة وعدم ثبوت
كونه قول المعصوم والله اعلم فصل اعلم ان الاعتبار والنقل
دلا على ان العلم موجب للعمل وان كل من ازداد علما بالله ومعرفته
لزم ان يزداد عبادة بموجب العمل وانكلا له وخوفا من نقمته
ورجا لرحمته كما ان كل من ازداد معرفة بشجاعة الشجاع ازداد خوفا
منه وكل من ازداد علما بكرم الكريم ازداد رجا له وذلك صريح في
ابطال قول الصوفية في هذا الباب كما اشرنا اليه فيما مر ونذكر هنا
من الادلة السمعية اثنى عشر الاول قوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء دلت على استلزام العلم الخشية وانحصارها في
العالم وانه سببها وعلتها العلم لتعليق الحكم بها عليه فيلزم زيادتها
بزيادته ومقتضاها القيام بالواجبات وترك المحرمات فكيف يسقط

ذلك عمن زاد علمه بالله كما يدعون الثاني ما رواه الكليني عن ابي
عبد الله عليه السلام انه سئل عن هذه الاية قال يعني بالعلماء من صدق
قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم اقول دلالة
هذا على استلزام العلم العمل واضحة فيلزم ان تزيد بزيادته ويشتد
العلم بالله فلا تكون زيادته مستلزمة لترك العمل وهو المطلوب
الثالث ما رواه الكليني في اخر كتاب الايمان والكفر عن الثقات
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قيل له حديث يروى لنا عنك انك
قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت قال الراوي قلت وان زنوا وان
سرقوا وان شربوا الخمر فقال لي انا لله وانا اليه راجعون والله ما
انصفونا ان نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل
ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك الرابع ما رواه في
كتاب العلم في حديث عيسى مع الحواريين انه قال ان احق الناس بالخدمة
العالم الخامس ما رواه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم
مقرون بالعمل فمن عمل علم ومن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا ارتحل عنه السادس ما رواه عنه عن العامل على غير
بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا

وعن

وعنه اقول هذا يدل على ان البصيرة شرط للعمل وعلى ان عدمه موجب
لسقوطه فلا يجتمعان السابع ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال لا
يقبل الله عملا الا بمعرفته ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة
على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من بعض الثامن
ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان
يغفر للعالم ذنب واحد وعن عيسى عليه السلام قال ويل لعلماء السوء
كيف تلظى بهم النار اقول هذا يدل على ان العالم يحصل منه الذنب
ويستحق العذاب وهو اعم من كامل العلم وناقصه ان لم نقل انه اولى
بناقص العلم من قسيم الجاهل وهو صريح في بطلان قول الصوفية التاسع
ما رواه ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عرف الله وعظمه
منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام والقيام
الحديث فان قلت قوله وبطنه من الطعام يشعر بالرياضة التي يدعونها
قلت له وجه صحيح فلا يتعين حمله على ذلك بل لا شك ان المراد
به المنع الشرعي اي عن الحرام او المكروه شرعا ولا يبعد ان يكون قوله
وعنا نفسه بالصيام عطفا تفسيريا وعلى كل حال فدلالته على عدم
سقوط العمل والعبادة بعد المعرفة بل كمالها ظاهرة والله اعلم العاشر

ما رواه ايضا عنه ع قال من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما
يصلح وعنه عليه السلم قال الايمان ان يطاع الله فلا يعصى الحادي عشر
ما رواه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلم انه قيل له من شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله كان مؤمنا قال فاين فرايض الله قال وسمعته
يقول لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلوة ولا حلال
ولا حرام قال وقلت لابي جعفر عليه السلم ان عندنا قوما يقولون
اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله
فهو مؤمن قال فلم تقطع ايديهم ولم يضربون الحدود وما خلق الله
خلقا اكرم عليه من مؤمن لان الملئكة خدام المؤمنين وان جوار الله
للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين ثم قال فما بال من جحد الفرايض
كان كافرا الثاني عشر ما رواه ايضا عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلم قال سمعته يقول ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل
عند الله من العمل الكثير على غير يقين الباب السادس في ابطال
في ابطال ما يفعلونه من الجلوس في الشتاء وما ابتدعوه من الرياضة
وترك اللحم ونحوه ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول عدم
ظهور دليل قطعي على صحة ذلك ومشروعيته كما يدعون وقدم

في بطلان عباداتهم من جلوسهم في الشتاء وترك اللحم والرياضة المبتدعة

تقريره

تقريره الثاني انه تشريع ظاهر وابتداع واضح وادخال في الدين
ما ليس منه وكثير من الصوفية يعترف والاعتبار والتتبع شاهدان
بذلك ويأتي ما يدل على تحريم الابتداع ان شاء الله الثالث
قضاء الضرورة من المذهب بعدم شرعيته وذلك من اوضح ضروريات
المذهب ولم يفعله احد من الشيعة في زمن الائمة عليهم السلم واكثر الصوفية
يعترفون به ولا ينكرون ان هذه الطريقة مستحدثة فيما بين الشيعة
وانما كان يتعاطاها سابقا بعض العامة ولا شك انه لو كان مشروعا
او عبادة لظهر اثر كما مثاله من المهمات بل ما دونه من الجزئيات كما
مر بل يفهم من الاحاديث الواردة في دعائم الاسلام واصول الشرايع
وتعداد الواجبات والعبادات نفي ما عدا المذكورات وليس من
جملتها هذه الرياضة بل في بعضها تصريح بحصر العبادات وهو
دال على نفي ما اخترعه الصوفية وجعلوه كما مضى ويأتي الرابع
اجماع جميع الشيعة الامامية على عدم مشروعية ذلك وعدم جوازه
ولذلك لم ينقل ان احدا من متقدميهم ولا متأخريهم فعل ذلك الى
قريب من هذا الزمان بل صرحوا بانكاره كما فعل الائمة عليهم السلم فعلم
دخول المعصومين عليهم السلم في هذا الاجماع فكيف يجوز الخروج عنه والتتبع

شاهد بأن هذه الرياضة من قاعدة أعدائنا الذين قديماً وحديثاً
كالنصارى وكفار الهند وصوفية العامة ويأتي إن شاء الله ما
يدل على عدم جواز مشاكلة أعداء الله وسلوك مسالكهم الخامس
تتبع طريقة النبي والأئمة عليهم السلام فإنه يظهر أنهم لم يكونوا يفعلونه
بل كانوا ينكرونه غاية الإنكار كما يأتي إن شاء الله فكيف يجوز
مخالفة طريقة أهل العصمة عليهم السلام السادس أنهم يجعلونه مقدمة
ووسيلة إلى الكشف وإلى سقوط التكاليف وقد عرفت بطلانهما
فالظن بمقدمتهما وإن قلت إنهم يجعلونه وسيلة لحصول صفا
القلب ورقته قلت هو راجع إلى ما ذكرناه مع أنه لم يثبت رجحان
ذلك شرعاً مع ورود النهي فلو كان ذلك مطلوباً لما جاز
تحصيله بالمحرمات ولما ورد النهي عن هذه الرياضة وانحصار
أسبابه فيها معلوم البطلان وقد ذكر نحو ذلك جماعة من علماء
الشرع وذكروا أن العبادات الشرعية إذا واظب عليها المكلف
أورثت صفاء الفكر والعقل وحصول المعارف الربانية وممن
ذكر ذلك صاحب المدارك في أول كتاب الصوم السابع الآيات
الشريفة القرآنية مثل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات

ما أحل

ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم
الله حلالاً طيباً وقوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك وقوله
تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق
إلى غير ذلك من الآيات ومعلوم أن التحريم على النفس يعني منعها
وحرمانها داخل في مضمون هذه الآيات وما يأتي من الروايات ومفهوم
منها وإن لم يعتقد صاحبها التحريم الشرعي الثامن ما روي عنهم عليهم السلام
في كثير من الأحاديث من الأمر بالاقتصاد في العبادة والنهي عن الإفراط
فيها لما يحصل من ذلك من ملال النفس مع أنها عبادات معلومة المشروعية
فما الظن بما نحن فيه وقد عرفت حاله وحكمه والأحاديث المشار إليها
متعددة مشهورة في أصول الكليني وغيرها مذكورة التاسع ما روي
عنهم عليهم السلام في استحباب طول الجلوس على المائدة وإجابة دعوة
المؤمن وإطعام الطعام والأكل مع الإخوان وما روي من أن ابن آدم أجوف
لا بد له من الطعام وغير ذلك مما هو مذكور في أحاديث الأطعمة والأشربة
من الكافي والمحاسن وغيرهما ومنافاة ذلك لقاعدة الصوفية في
هذا الباب ظاهرة وأما ما ورد في ذم الأكل على الشبع وكثرة الأكل
فلا إشعار له بالدلالة على مطلبهم بوجه إذ الإفراط والتفريط مذمومان

وذلك خارج عن موضع البحث العاشر الاحاديث الشريفة المروية
عن النبي والائمة عليهم السلام الصريحة في الرد عليهم هنا والانكار
لفعلهم وهو كثير اذكر بعضه في ذلك ما رواه الكليني في باب
سيرة الامام باسناده في احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن
زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع ابن زياد
الى امير المؤمنين عليه السلام على بعاصم بن زياد فلما جيء به عبس في وجهه
وقال له اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى ان الله
احل لك الطيبات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من
ذلك اوليس الله تعالى يقول والارض وضعها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام اوليس يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله
لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقال له عاصم يا امير المؤمنين
فعلام اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة
فقال ويحك ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ على الفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العباء

ولبس

ولبس الملاء وروى الكليني ايضا في باب الشرايع عن الثقات عن ابى
عبد الله عليه السلام قال ان الله اعطى محمدا شرايع نوح وابراهيم وموسى
وعيسى التوحيد وخلع الانداد والفطرة الحنيفية السمحة لا رهبانية
فيها ولا سياحة احل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ووضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وروى جماعة من العامة
والخاصة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لا رهبانية
في الاسلام واورده صاحب القاموس وفسره فقال والرهبانية
كالاختصاء واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها
وروى ملا احمد الاردبيلي في جملة الحديث السابق في ذم الصوفية
عن علي بن محمد عليه السلام قال يتجوعون عمرا حتى يدبخوا للايكاف
حمرا ولا يقللون الغذا الا لملاء العساس الى ان قال والصوفية
كلهم مخالفونا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى او
مجوس هذه الامة وروى الطبرسي في تفسير قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال قال المفسرون
جلس رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الناس ووصف القيمة
فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة واتفقوا على ان

يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا
ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا
المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب
مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاتى دار عثمن
فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم ما بلغني عن زوجك واصحابه فقالت
ان كان اخبرك فقد صدقك فانصرف فلما دخل عثمن اخبرته
بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله هو واصحابه فقال
لهم اما انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما
اردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم اومر بذلك
ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا فاني
اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم فمن رغب عن سنتي
فليس مني ثم جمع الناس فخطبهم فقال ما بال قوم حرموا النساء
والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم
ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
واتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة و

اتوا

اتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك
من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الاية وروى الطبرسي
ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال نزلت في علي وبلال وعثمن بن
مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله
واما بلال فحلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمن بن مظعون
فانه حلف ان لا ينكح ابدا وروى الصدوق في الخصال باسناده عن
ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في امتي
رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت وروى السيد المرتضى
في رسالة المحكم والمتشابه نقلا من تفسير النعماني باسناده عن اسمعيل
ابن جابر عن الصادق عن ابائه عليهم السلم ان قوما من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله تزهدوا وحرموا على انفسهم طيبات الدنيا و
وحلفوا على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا عليه ولا يدخلون فيه
بعد وقتهم منهم عثمان بن مظعون وسلمان وتمام عشرة من
المهاجرين والانصار فاما عثمن مظعون فحرم على نفسه النساء و
الاخر حرم الافطار بالنهار الى غير ذلك من مشاق التكليف فجاءت

امرات عثمن بن مظعون الى بيت ام سلمة فنظرت اليها ام سلمة وقالت
لها لم عطلت نفسك من الطيب والصبغ والخضاب وغيره فقالت
لان عثمن بن مظعون ما قربني منذ كذا وكذا فقالت ام سلمة ولم قالت
لانه قد حرم على نفسه النساء وترهب فاخبرت ام سلمة رسول الله
صلى الله عليه وآله بذلك فخرج الى اصحابه وقال اترغبون عن النساء
اني اتي النساء وافطر بالنهار وانام بالليل فمن رغب عن سنتي
فليس مني وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فقالوا يا رسول الله انا حلفنا
على ذلك فانزل الله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الى قوله
ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم الاول ترتب
المفاسد الكثيرة على ذلك ومعلوم انه ما ترتب عليه مفسدة تعين
تركه فكيف ما ترتب عليه مفاسد كثيرة ولنقتصر منها على اثني عشر
الاول اعتقاد مشروعية ما ليس بمشروع بل اعتقاد رجحانه وكونه
عبادة وقد ورد عنهم عليهم السلم ادنى الشرك ان تقول للحصاة انها
نواة وللنواة انها حصاة ثم تدين به رواه الكليني وغيره الثاني

الاضرار بالبدن وبالنفس من غير ان يكون واجبا شرعا ولا راجحا
مع انه قد ثبت وجوب حفظ البدن وقال تعالى ما جعل عليكم في
الدين من حرج وقال عليه السلم اتيتكم بالشريعة السهلة السمحة وعنهم
عليهم السلام ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم ان الدين اوسع
من ذلك الثالث انه يجر الامر الى اعتقاد اكثرهم تحريم المباحات و
التصريح بذلك مع ما عرفت سابقا من الايات والروايات الرابع
انه يستلزم هجر المساجد والمشاهد ونحوها اياما كثيرة وقد ثبت
في الروايات ان جماعة كانوا يتركون حضور المسجد فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله باحراق بيوتهم الخامس انه يستلزم هجر الاخوان
وترك عشرتهم وعدم اجابة دعوتهم وترك القيام بحقوقهم الواجبة
والمندوبة وفي الاحاديث الكثيرة من الامر بذلك والحث عليه
والنهي عن تركه ما لا مزيد عليه السادس انه يستلزم قطيعة الارحام
غالبا وترك القسم الواجب للزوجات وغير ذلك من هذا القبيل
السابع انه يلزم منه الانفراد والوحدة فيدخل صاحبه تحت لعن
رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لعن الله آكل زاده وحده لعن الله
النائم في بيت وحده لعن الله راكب الفلاة وحده رواه الكليني والصدوق

وغيرها الثامن انه يلزم منه ترك طلب العلم وعدم مذاكرة العلماء فيجر
الى الجهل وقد عرفت ما ورد في ذلك التاسع انه قد صار مستلزما
لعداوة العلماء كما مر سابقا وكما هو مشاهد عيانا منهم العاشر انه
صار مستلزما لدعوى الكشف والوصول والكرامات الكاذبة وغير
ذلك وبعض ما ذكر كلي او اكثري بالنسبة الى الاتباع وبعضه بالنسبة
الى الرؤساء الحادي عشر انه يلزم منه ترك عيادة المرضى وزيارة
المؤمنين الثاني عشر انه يستلزم ترك شهود الجنائز وتعزية المصاب
الى غير ذلك فصل في ذكر بعض الاحاديث الدالة على فضيلة
اللحم وما يخرج من الحيوانات والامر باكلها والنهي عن تركها ولنبدأ
ببعض ما ورد في اللحم وهو قسمان عام وخاص اما العام فلنذكر
منه اثني عشر الاول ما رواه الكليني في الصحيح عن ابي عبد الله
انه سئل عن سيد الادام في الدنيا والاخرة فقال اللحم ان الله
عز وجل يقول ولحم طير مما يشتهون الثاني ما رواه ايضا بسنده
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اللحم سيد الطعام في
الدنيا والاخرة الثالث ما رواه ايضا بسنده عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال سيد ادام الجنة اللحم الرابع ما رواه

بسنده

بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال سيد الطعام اللحم الخامس ما رواه
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قيل له انهم يروون عندنا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يبغض البيت اللحم فقال عليه السلام
كذبوا انما قال البيت الذي يغتابون فيه الناس ويأكلون لحومهم
وقد كان ابي لحما ولقد مات يوم مات وفي يد ام ولده ثلثون درهما
للحم السادس ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام ان رجلا قال له ان من
قبلنا يروون ان الله يبغض البيت اللحم فقال صدقوا وليس حيث
ذهبوا ان الله يبغض البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة
السابع ما رواه عن ابي الحسن عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله
عليه وآله لحما يحب اللحم الثامن ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ترك ابو جعفر عليه السلام ثلثين درهما للحم يوم توفي وكان رجلا لحما
التاسع ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال انا معاشر
قريش قوم لحمون العاشر ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اللحم
ينبت اللحم ومن ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن ساء خلقه فاذنوا
في اذنه الحادي عشر ما رواه عن الرضا عليه السلام قال قلت له ان الناس
يقولون من ترك اللحم ثلثة ايام ساء خلقه فقال كذبوا ولكن من لم ياكل

اللحم اربعين يوما تغير خلقه وبدنه وذلك لانتقال النطفة
في مقدار اربعين يوما الثاني عشر ما رواه عن النبي صلى الله
عليه وآله قال من اتى عليه اربعون يوما ولم ياكل اللحم فليستقرض
على الله عز وجل وليأكله فصل واما الاحاديث الخاصة
فنذكر منها ايضا اثني عشر الاول ما رواه الكليني بسنده
عن الرضا عليه السلام انهم ذكروا عنده اللحمان فقال ايما من لحم اطيب
من لحم الماعز فنظر اليه ابو الحسن عليه السلام وقال لو خلق الله مضغة
هي اطيب من الضان لفدا بها اسمعيل الثاني ما رواه عن ابي الحسن
عليه السلام انه قال له رجل ان اهل بيتي لا ياكلون لحم الضان قال
فقال ولم قلت انهم يقولون انه يهيج بهم المرة السوداء والصداع
والاوجاع قال فقال لو علم الله شيئا اكرم من الضان لفدا به
اسمعيل عليه السلام وفي خبر اخر مثله الا انه قال لو علم الله شيئا خيرا
من الضان لفدا اسحاق الثالث ما رواه عن ابي جعفر ان
بني اسرائيل شكوا الى موسى عليه السلام البياض فشكا الى الله عز وجل
فامرهم ان ياكلوا لحم البقر بالسلق الرابع ما رواه عن ابي
عبد الله عليه السلام قال البان البقر دواء وسمونها شفاء ولحومها

دواء الخامس ما رواه عن ابي الحسن عليه السلام قال اللحم ينبت اللحم ومن
ادخل جوفه لقمة شحم اخرجت مثلها من الداء السادس ما رواه عن ابي
عبد الله ع قال من اكل لقمة شحم اخرجت مثلها من الداء السابع
ما رواه عنه عليه السلام انه قيل له الشحمة التي تخرج مثلها من الداء اي
شيء هي قال شحم البقر الثامن ما رواه عن ابي ابراهيم عليه السلام قال
قال السويق ومرق البقر يذهبان بالوضح التاسع ما رواه عن
ابي عبد الله ع قال قيل له ان ابا الخطاب ينهى الناس عن اكل البخت
وعن اكل الحمام المسرول فقال لا بأس باكل البخت واكل الحمام المسرول
وعن ابي الحسن عليه السلام انه سئل عن لحوم البخت والبانها فقال لا بأس به
العاشر ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام قال اطيب اللحمان لحم
فرخ قد نهض او كاد ينهض وعنه عليه السلام من سره ان يقل غيظه
فليأكل لحم الدراج الحادي عشر ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قيل له لم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع اكثر
من حبه لاعضاء سائر الشاة فقال لان ادم قرب قربانا عن الانبياء
من ذريته فسمى لكل نبي من ذريته عضوا وسمى لرسول الله صلى الله
عليه وآله الذراع فمن ثم كان عليه السلام يشتهيها ويفضلها ويحبها

وفي خبر اخر انه كان يحب الذراع والكتف الثاني عشر ما رواه عنه
عليه السلم قال اللحم باللبن مرق الانبياء عليهم السلم وفي حديث اخر عن امير
المؤمنين عليه السلم قال اذا اضعف المسلم فليأكل اللبن باللحم فصل
واما ما ورد فيما يخرج من الحيوانات وفضيلته فهو ايضا كثير ونقتصر
منه على اثني عشر حديثا الاول ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع
انه ذكر عنده البيض فقال اما انه خفيف يذهب بقرم اللحم الثاني
ما رواه عن ابي الحسن عليه السلم انه شكا اليه رجل قلة الولد فقال
استغفر الله وكل البيض بالبصل وعنه عليه السلم قال شكا نبي من
الانبياء الى الله قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض الثالث ما رواه
ايضا عن ابي الحسن عليه السلم قال كثرة اكل البيض يزيد في الولد الرابع
ما رواه عن امير المؤمنين ع قال سمون البقر شفاء الخامس ما رواه
عنه عليه السلم قال السمن دواء وهو في الصيف خير منه في الشتاء وما
دخل جوفا مثله السادس ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلم قال
نعم الادام السمن ما رواه عنه عليه السلم قال السمن ما دخل جوفا مثله السابع
الحديث الثامن ما رواه عن ابي جعفر عليه السلم قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وآله يأكل طعاما ولا يشرب شرابا الا قال اللهم بارك

لنا

لنا فيه وابدلنا به خيرا منه الا اللبن فانه كان يقول اللهم
بارك لنا فيه وزدنا منه التاسع ما رواه بسنده عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ليس احد يغص بشرب اللبن لان الله تعالى يقول
لبنا خالصا سائغا للشاربين وعن ابي عبد الله عليه السلم ان رجلا قال
له اني اكلت لبنا فضرني فقال والله ما ضرك ولا يضر لبن قط ولكنك
اكلت معه غيره فضرك فظننت ان اللبن قد ضرك العاشر ما رواه
عن ابي عبد الله عليه السلم قال اللبن طعام المرسلين وعنه عليه السلم انه قال
رجل عليك باللبن فانه ينبت اللحم ويشد العظم الحادي عشر ما
رواه عن احدهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالبان
الابل فانها تخلط من الشجر الثاني عشر ما رواه عن ابي الحسن موسى
عليه السلام قال ابوال الابل خير من البانها ويجعل الله الشفاء
في البانها وفي حديث اخر البان اللقاح شفاء من كل داء وآفة
وعاهة اقول والاحاديث في ذلك كثيرة وحديث منها كاف
لذوي البصيرة فانظر الى هؤلاء الجماعة كيف ارتكبوا جهلا وافحشا
واكتسبوا عيا فاحشا فجعلوا الراجح في الشرع مرجوحا والمرجوح
راجحا والله الهادي فصل من اعجب العجائب انهم يستدلون

في هذا المقام بالحديث المروي عنهم عليهم السلام من اخلص لله اربعين يوما
انبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه اربعين الحديث ولا
يخفى ان هذا قطع النظر عن كون رواية سفيان الثوري كما في الكافي
واحتمال حمله على التقية ومع ضعف سنده غني عن التاويل اذ لا
يفهم منه غير الاخلاص في العبادة الشرعية ولا اشعار فيه
بترك المباحات والحيوانيات ولا بشيء من هذه الرياضات ولا
اختصاص له بالشتاء ولا بشيء مما ذكروه هنا والله اعلم الباب
السابع في ابطال ما يجعلونه من افضل العبادات من الفتل و
السقوط على الارض والاضطراب ويدل على بطلان ذلك وعدم
جوازه اثنا عشر وجها الاول عدم وجود دليل شرعي على
مشروعية ذلك فضلا عن رجحانه وكونه عبادة الثاني انه تشريع
وابتداع ويأتي ما يدل على تحريم ذلك فلا نحتاج الى دليل الثالث
قضاء الضرورة من المذهب بعدم مشروعيته فضلا عن كونه عبادة
بل ذلك من اوضح ضروريات المذهب ويأتي تحقيقه ان شاء الله
الرابع اجماع جميع الشيعة الامامية على تركه وانكاره والتشنيع
على فاعله وقد علم دخول المعصوم بل المعصومين عليهم السلام في هذا

الاجماع

الاجماع فتثبت حجيته الخامس تتبع طريقة النبي والائمة عليهم السلام
واخبارهم وما نقل من عباداتهم واثارهم وحركاتهم فانك تعلم بذلك
انهم لم يكونوا يفعلون هذه الافعال فكيف يجوز مخالفتهم وتعييبهم
ونسبتهم الى التقصير في العبادات وترك بعض الواجبات او
المندوبات طول اعمارهم هذا مع قطع النظر عن التصريح بالانكار
السادس ان هذه الافعال من طريق اعداء الله واعداء رسوله
فلا يجوز الاقتداء بهم فيها لما يأتي ان شاء الله مما يدل على تحريم
مشاكلتهم وسلوك مسالكهم وما ذكرناه معلوم عام وصرح به
علماؤنا وغيرهم فممن ذكره الشيخ الجليل ابن حمزة ره في كتاب الهادي
الى النجاة من جميع المهلكات فانه نقل فيه اخبارا كثيرة عن الشيخ
المفيد وغيره في مذمة الصوفية ثم قال ما حاصله ان معوية لعنه
الله حصل له حصر البول وكان من شدة الوجع يقوم ويدور وقد
يبقى بغير شعور وكان جماعة من بني امية ومشايخهم لافراط
محبته يفعلون مثل فعله ويقولون انا لله ويقعون الى الارض
ويطلبون من الله شفاءه واذا سكن وجعه يشتغلون بالغناء ويضربون
بالدف ونحوه ويطربون ويصفقون ويرقصون وكانت هذه

الافعال مشهورة في الجاهلية وكان داب معوية احيا بدعة الجاهلية
وكان يعمل ذلك في الجاهلية فاشتهرت هذه الافعال وكان اخر زمان
بني امية ابو هاشم الكوفي فلزم هذه البدعة لاحيا بدعة معوية وفي
اثنا ذكره كان يشتغل بهذه الافعال الشنيعة وهو الذي اخترع مذهب
الصوفية ثم اشتهر ذلك بين الناس من العامة وظهرت الفرقة الخانقيه
انتهى السابع ان هذه الافعال الشنيعة مما يقطع صريح العقل
فيجزم صحيح الاعتبار بقبحها وانها بمنزلة حركات المجانين والصبيان
الذين لا تمييز لهم وانه لا فائدة فيها ولم يرد امر بها فوجب تركها
فكيف جاز لهم فعلها فضلا عن اعتقاد رجحانها وكونها عبادة
الثامن ما نقله جماعة من العلماء عن الشيخ المفيد انه نقل في كتابه
الذي الفه في الرد على اصحاب الحلاج باسناده عن ابي الحسن علي بن محمد
الهادي عليه السلام انه سئل عن احوال هؤلاء وسماعهم الغنا وصفقهم ورقصهم
وصياحهم وكونهم يصيرون بغير شعور فقال كلهم مثل ابن في
الخداعين ولا يشتغلون بهذه الاعمال الا لغرور الناس فانها من
الشيطان وانهم متبعونه فقيل له يابن رسول الله يقولون لا
شعور لنا في بعضها فقال عليه السلام يخادعون الله والذين امنوا وما

يخدعون

يخدعون الا انفسهم وما يشعرون التاسع ما نقله جماعة من العلماء
عن الكتاب المذكور ان جابر الجعفي قال للباقر عليه السلام ان قوما اذا
ذكر شي من القران والحديث يصير الرجل منهم بغير شعور بحيث لو
قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك فقال عليه السلام سبحان الله هذا
من جانب الشيطان العاشر ما رواه الكليني في كتاب القران عن
ابي جعفر عم انه قيل له ان قوما اذا ذكروا شيا من القران او حدثوا
يصعق احدهم حتى يرى لو ان احدا قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك
فقال سبحان الله هذا من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة
والدمعة والوجل ورواه الصدوق في المجالس الحادي عشر ما تقرر
وعلم من وجوب حفظ العقل وعلة تحريم الخمر وساير المنكرات
التي هي منصوصة فيجوز تعديتها عند جماعة من المحققين على انا لا
نحتاج الى ذلك هنا لثبوت النص المروي عن ابي الحسن عليه السلام ان الله
لم يحرم الخمر لعينها وانما حرمها لعاقبتها فما فعل فعل الخمر فهو خمر والحاصل
انا اما ان يكون فعلهم لفقد الشعور وذهاب العقل صحيحة فيلزم
التحريم لو باطله فيظهر كذبهم وعدم تعجبهم لهذه الحركات والثاني عشر
ترتب المفاسد على ذلك وقد تقدم جملة منها وهي واضحة ظاهرة تقتضي

المنع من ذلك وحسم مادة الفساد وقد عرفت انهم يجعلونه مقدمة
ووسيلة الى بعض المطالب المشار اليها سابقا وقد تبين فسادها
وبطلانها فالمتك بمقدمتها **فصل** العجب ان بعضهم الان
يحتج على مشروعية هذه الافعال بما رواه في الفقيه ان بلالا
ترك الاذان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك الناس
حي على خير العمل فالتمست منه فاطمة ان يؤذن وقالت احب ان
اسمع صوت مؤذن ابي فشرع في الاذان فلما قال اشهد ان
محمدا رسول الله ذكرت ايام ابيها فبكت وخرت مغشية عليها
حتى ظنوا انها ماتت فاخبروا بلالا فقطع الاذان هذا حاصل
الحديث والجواب واضح اذ لا اشعار له بمطلبهم ولا يمكن ان ينكر
تاثير الحزن في القلوب وهو مشاهد عيانا وتاثيره في قلوب النساء
اكثر غالبا لكن ابن هذا من عواهم ومعلوم ان سببه الحزن وذكر
ايام ابيها وغير معلوم تقدم علمها بحصوله وتوصلها اليه مع
ان ذلك ليس باختياري وبعد فكيف لم يؤثر ذلك في علي والحسن
والحسين فهل يمكن تفضيل فاطمة عليهم او القول بانها كانت صوفية
دونهم على انا انما انكرنا ما كان تصنعا وتكلفا وقد توصل اليه بما

ليس

ليس بمشروع او بالمشروع دون ما ليس باختياري ولا يعتقد صاحبه
عبادة ولا توصل اليه والحاصل ان هذا الاحتجاج ساقط قطعا واحتج
بعضهم بما ورد في خطبة همام ووصف علي عليه السلم المتقين فخر همام
مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فقال امير المؤمنين عليه السلم اما والله
لقد كنت اخافها عليه هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها و
الجواب ايضا واضح لما مر مع انه لا يمكن القول بان تاثر همام
افضل من عدم تاثر كامير المؤمنين عليه السلم بل معلوم ان الامر بالعكس
وان الموت بسبب ذلك اما اتفاقي او لغلبة الخوف والحزن و
عدم الصبر وقوله اما لقد كنت اخافها عليه يدل على المرجوحية
والا لم يكن للخوف معنى بل هو مقام الجامع ان فعل همام ليس بحجة
لعدم عصمته ولا تقرير هنا لمفاجاة الموت له على ان فاطمة وهماما
لم يفعلوا شيئا مما انكرناه هنا ولولا ذكرهم لمثل هذا لما حسن
التعرض له والله اعلم **الباب الثامن** في ابطال ما يعتقدونه
من افضل العبادات ايضا من الرقص والصفق بالايدي والصياح
ويدل على ذلك اكثر الوجوه السابقة ويزيد على ذلك من الكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكا

وتصدية فذوقوا العذاب فقد ذم الله الكفار بهذا الفعل
وعابهم به وجعله من اسباب استحقاق العذاب وقد ذكر ذلك
العلامة في كتاب نهج الحق وكشف الصدق في بحث الحلول والرد
على الصوفية فيه فقال وعبادتهم الرقص والتصفيق والغنا وقد
عاب الله ذلك على الجاهلية والكفار فقال وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فاي تغفل ابلغ من تغفل من يتبرك بمن
يتعبد الله بما عاب به الكفار انتهى وقال صاحب الكشاف المكاء
بوزن الثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك
لكثرة مكائه والتصدية التصفيق تفعلة من الصدا او من صد يصد
والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة انتهى وفي
القاموس مكا يمكو مكوا ومكاء صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ
فيها وقال ايضا التصدية التصفيق انتهى واما السنة فمنها
ما رواه الكليني في باب الغنا عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله انهاكم عن الزفن والمزمار وعن الكوبات و
الكبرات اقول الزفن الرقص كما ذكره اهل اللغة ومنها ما رواه
العامة والخاصة ان رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه كانوا

يجلسون

يجلسون في المجلس وغيره كانما على رؤسهم الطير من الوقار واين هذا
من هذه الافعال التي ياتي بها الصوفية ومنها ما رواه الطبرسي
في مجمع البيان عند قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية عن النبي
صلى الله عليه واله انه كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس
يكبرون ويهللون ويرفعون اصواتهم فقال عليه السلم ايها الناس
اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا ومنها ما رواه اصحابنا من الاحاديث متعددة من
النهي عن رفع الصوت في المسجد وهم اكثر ما يفعلون هذه
الافعال في المسجد وهذا النهي اما للتحريم او الكراهية وعلى كل حال
يدل على المرجوحية وهم يعتقدون رجحانه وهي مخالفة صريحة
للشرع ولم يثبت اصل الشرعية ليكون حكمه حكم مكروه العبادة
مع ظهور قبحه وشناعته وبشاعته وما احسن قول من قال ايا
جيل التصوف شر جيل لقد جئتم بشيء مستحيل افي القرآن قال لكم الهي
كلوا مثل البهائم وارقصوا لي وقال الآخر لو كان مولانا يحب الغنى ارسل
مع كل نبي ربابا او كان بالرقص يبالي ما دخل الجنة غير الدباب
الباب التاسع في اثبات ما يبطلونه ويمنعون منه من السعي على

الرزق وطلب المعاش والتجمل ونحوها ويدل على مشروعية ذلك
ورجحانه اثنا عشر وجها **الاول** الايات الشريفة القرآنية كقوله
تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله ولا تنس
نصيبك من الدنيا وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا وقوله فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه الى غير ذلك وهو كثير **الثاني** الاقتدا بالنبي وسائر
الانبياء عليهم السلام في طلب الرزق فقد كانوا يطلبونه حتى انهم كانوا
يعملون بايديهم ومنهم من يتجر ومنهم من يرعى الغنم الى غير ذلك من
اسباب تحصيل الرزق روى الكليني والصدوق والشيخ باسانيدهم
عن ابي الحسن عليه السلام انه كان يعمل في ارض له قد استنقعت قدماه في
العرق فقيل له جعلت فداك اين الرجال فقال عمل باليد من هو
خير مني ومن ابي في ارضه فقيل ومن هو قال رسول الله وامير المؤمنين
وابائي كلهم قد عملوا بايديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله الى داود انك نعم العبد لولا انك
تاكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا فبكى داود عليه السلام فاوحى الله

الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم
درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة
وستين الفا واستغنى من بيت المال والاحاديث في ذلك كثيرة و
قصة تجارة النبي والائمة عليهم السلام مشهورة **الثالث** الاقتدا بالائمة
بالائمة عليهم السلام وقد تقدم ما يدل على ذلك وروى الصدوق وغيره عن
ابي عبد الله عليه السلام انه كان يعمل في حائط له فقيل له دعنا نعمل لك او
نعمله الغلمان قال لا دعوني فاني اشتهي ان يراني الله اعمل بيدي
واطلب الحلال في اذى نفسي وعن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يخرج في
الهاجرة في الحاجة قد كفيها يريد ان يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تكسلوا في طلب معايشكم فان اباءنا كانوا
يركضون فيها ويطلبونها وعن محمد بن عذافر عن ابيه قال دفع الي ابو
عبد الله عليه السلام سبعمائة دينار وقال اصرفها في شيء ما وقال ما افعل
هذا على شره مني ولكن احببت ان يراني الله تعالى متعرضا لفوائده قال
عذافر فربحت فيها مائة دينار فقلت له في الطواف جعلت فداك قد رزق
الله فيها مائة دينار قال اثبتها في راس مالي وقد تقدم في الباب الثاني
حديث احتجاج ابي عبد الله عليه السلام على الصوفية في هذا الباب بما لا مزيد

عليه عند اولي الالباب الرابع ما رواه الصدوق وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال رضوان
الله والجنة في الآخرة والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في
الدنيا الخامس ما رواه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
نعم العون على تقوى الله الغنى وعن ابي عبد الله عليه السلام قال نعم العون
على الآخرة الدنيا وقال ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه
السادس ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال ان الله يحب الاغتراب في
الرزق وقال اني لاحب ان ارى الرجل محترفا في طلب الرزق السابع
ما رواه ايضا عن ابي جعفر عليه السلام قال اني لاجدني امقت الرجل
تتعذر عليه المكاسب فيستلقي على قفاه فيقول اللهم ارزقني ويدع
ان ينتشر في الارض ويلتمس من فضل الله والذرة تخرج من جحرها
تلتمس رزقها انتهى وفي معناه عدة احاديث اوردت جملة منها
في الصحيفة الثانية الثامن ما رواه ايضا عليه السلام قال الكاد على عياله
كالمجاهد في سبيل الله وعنه عليه السلام قال ملعون ملعون من
ضيع من يعول وقال كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول التاسع
ما رواه عن الصادق عليه السلام قال التجارة تزيد في العقل وقال ترك

التجارة مذهبة للعقل العاشر ما رواه عنه عليه السلام في قوله تعالى لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال كانوا اهل تجارة فاذا حضرت الصلاة
تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة وهم اعظم اجرا ممن لم يتجر وقال
اني لابغض الرجل فاغرا فاه الى ربه يقول اللهم ارزقني ويترك الطلب
الحادي عشر ما رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله جميل
يحب الجمال ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده وفي خبر آخر ان الله يحب
الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس انتهى والاحاديث السابقة
كلها قد وردتها موافقات كثيرة وروى بمعناها احاديث متعددة
وفي القدر الذي اوردته كفاية ان شاء الله الثاني عشر الاجماع
من جميع الامامية وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بالاحاديث
السابقة وغيرها فتعين اتباعه ولم يخالف في ذلك الا الصوفية وقد
عرفت انفرادهم في الاصول والفروع بما يخرج صاحبه عن درجة الاعتداد
فصل احتجوا باختلاط الحلال بالحرام فلا يجوز طلب الرزق و
الجواب واضح ان الحلال والحرام راجعان الى الشرع وقد نص الشارع على
تحريم المحرمات واباحة ما عداها وكذا يظهر ذلك من الآيات والاحاديث
المشتملة على الحصر ومن احاديث جوائز الظالم وغيرها من افراد المسألة

ومن المعلوم انا غير مكلفين بعلم الغيب ومعرفة ما في نفس الامر
فان تكليف ما لا يطاق باطل بالضرورة وقد روى عبد الله بن سنان
في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال كل شيء فيه حلال وحرام فهو
لك حلال ابدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه وقد روي غير
ذلك في هذا المعنى على انه يرد عليهم ان ما يتناولونه من الماكولات
والملبوسات والمنكوحات وسائر الاسباب والالات قد دخلت
فيه تلك الشبهة فان ادعوا الاقتصار على قدر الضرورة فممنوع مع
كونه خلاف المعلوم منهم يوجب غاية الحرج ونهاية الضرر وهما
منفيان شرعا بالنص والا فالامر اوضح في بطلان استدلالهم
وانتقاضه **الباب العاشر** في تحريم ما يستحلونه ويعدونه
عبادة من الغناء على العموم وخصوص صورة كونه في القرآن والذكر
ونحوهما ويدل على ذلك وجوه اثنا عشر **الاول** عدم ظهور دليل
شرعي على الجواز مع وجود الدليل على التحريم عموما وخصوصا **الثاني**
انه تشريع وابتداع كما يأتي بيانه ان شاء الله **الثالث** قضاء الضرورة
من مذهب الامامية بتحريم الغناء الذي لا يحتمل التشكيك وقد صار
تحريمه شعارا لهم كما ان اباحته من شعار اعدائهم **الرابع** الاجماع

من الشيعة على ذلك فقد صرحوا بالتحريم في كتبهم ومن اراد الوقوف
عليها فليرجع اليها فمنهم من صرح في كتاب التجارة ومنهم من صرح
في كتاب الشهادات وبعضهم في الموضعين واكثرهم صرحوا بعموم
التحريم لما كان في قرآن او اذان او شعر او غير ذلك عدا ما استثني
في محله بدليل خاص ولا يظهر منهم مخالف في ذلك اصلا وقد صرحوا
ايضا بنقل الاجماع وكل منصف يعلم تحققه هنا ويعلم دخول المعصوم
بل المعصومين عليهم السلام فيه بالنصوص المتواترة **الخامس** ان القول
بالجواز هنا عموما او خصوصا انما هو من مذهب المخالفين لاهل
البيت عليهم السلام وهو ظاهر مما مر وغيره وذلك من اقوى الدلائل على
بطلانه كما امر الائمة عليهم السلام بترك ما يوافق العامة والاخذ بما خالفهم
في مقام اختلاف الحديث وغيره وفي عيون الاخبار ان رجلا سال
الرضا عليه السلام عن المسئلة تحضر ولا يوجد من الشيعة من يسال عنها
فقال اذا كان ذلك فات قاضي البلد فسله عنها فما افتاك
به من شيء فخذ بخلافه فان الحق في خلافه وفي حديث اخر والله ما هم
على شيء مما انتم عليه ولا انتم على شيء مما هم عليه فخالفوهم فما هم
من الحنيفية على شيء ولا يخفى ان ذلك ان لم يكن كليا فهو اكثري غالب

في المسائل النظرية واما هنا فالامر واضح وهذا مؤيد للنص والادلة
السادس انه فعل الغنا وسماعه من قاعدة اعداء الله ورسوله
وطريقتهم المستمرة فلا يجوز مشاكلتهم وسلوك مسالكهم لما يأتي
ان شاء الله فقد روي انه سنة اعداء الله ابليس وقابيل
وهما اصل كل شر وظلم وكفر روى الكليني وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لما مات ادم شمت ابليس وقابيل فاجتمعا في الارض فجعلا
المعازف والملاهي شماتة بادم عليه السلام فكل ما كان في الارض من
هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فانما هو من ذلك السابع انه
من علامات النفاق والزندقة وذلك ظاهر لمن انصف وعرف
فاعليه وتاركيه ومحرميه ومحلليه قديما وحديثا وقد روى
الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال الغنا عش النفاق وعنه
عليه السلام قال استماع اللهو والغنا ينبت النفاق في القلب كما
ينبت الا البقل وعن الخراساني عليه السلام انه قيل له ان العباسي زعم
انك ترخص له في الغنا فقال كذب الزنديق ما هكذا قلت له
سالني عن الغنا فقلت له ان رجلا سال ابا جعفر عليه السلام فسأله عن
الغنا فقال له يا فلان اذا ميز الله بين الحق فاين يكون الغنا فقال

مع

مع الباطل فقال قد حكمت وروى الكشي بسند صحيح عن ابي
الحسن عليه السلام وروى ابن بابويه في الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام
قال الغنا ينبت النفاق ويورث الفقر وفي عيون الاخبار عن
الرضا عليه السلام انه سئل عن السماع فقال لاهل الحجاز فيه راي وهو
في حيز الباطل واللهو اما سمعت الله يقول واذا مروا باللغو مروا
كراما اقول في هذا دلالة على منافاة السماع للايمان اذ وصف
عباد الرحمن المؤمنين بتركه وفي معناه غيره وفيه وفي الذي قبله
دلالة على دخول الغنا في قسم الباطل واللهو واللغو فجميع ما ورد
في ذلك يتناوله وهو اكثر من ان يحصى الثامن الايات الشريفة
القرانية الدالة على تحريم الغنا التي فسرها بذلك اهل الذكر الراسخون
في العلم اصحاب العصمة عليهم السلام فمنها قوله تعالى والذين لا يشهدون
الزور روى الكليني بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان المراد به
الغنا ومنها قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
والمراد بلهو الحديث الغنا كما رواه الكليني عن ابي جعفر عليه السلام انه
قال الغنا مما وعد الله عليه النار وتلا هذه الاية على وجه الاستدلال

ورواه الصدوق ايضا وروى احاديث متعددة في تفسير هذه الاية
ان المراد بها الغنا ومنها قوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور روى الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام ان قول
الزور الغنا وذلك في احاديث متعددة ومنها قوله تعالى ان انكر
الاصوات لصوت الحمير روى بعض اصحابنا انه الغنا ومنها ايات
اخر ياتي بعضها ان شاء الله تعالى التاسع ما روي من الاحاديث
عن رسول الله صلى الله عليه وآله من النهي عنه وعدم الرخصة
فيه وهو كثير فمنه ما رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل
عن الغنا وقيل انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله
رخص في ان يقال جئناكم حيونا حيونا نحييكم فقال كذبوا ان
الله يقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون
ثم قال ويل لفلان مما يصف رجل لم يحضر المجلس وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انهاكم عن الزفن والمزمار وعن
الكوبات والكبرات العاشر ما روي عن الائمة المعصومين عليهم السلام

من النهي

من النهي عنه وتحريمه والمبالغة في ذمه والترهيب منه والتنفير عنه
وعده من جملة الكبائر وذلك وارد في احاديث كثيرة تجاوزت
حد التواتر المعنوي وقد اعتبرتها في جميع كتب الحديث التي كانت
مجتمعة عندي لسبب من الاسباب فوجدتها تقارب ثلثمائة
حديث وقد تقدم بعضها ويأتي نبذة منها بحسب ما يحضر في الان
من ذلك والعذر عدم وجود الكتب المشار اليها الان الحادي عشر
ما روي من تحريم بيع المغنية وثمنها وتعليمها وشرائها واستماع
صوتها مع ان فيها منافع مهمة محللة فمن ذلك ما رواه الكليني و
غيره عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن بيع الجواري المغنيات فقال
شراؤهن وبيعهن حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق وعن
الرضا عليه السلام انه سئل عن شراء المغنية فقال قد يكون للرجل الجارية
تلهيه وما ثمنها الا ثمن كلب وثمن الكلب سحت والسحت في النار
وبالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال المغنية ملعونة ملعون من
اكل كسبها وعن ابراهيم بن ابي البلاد ان اسحاق بن عمر اوصى بجوار له مغنيات
ان يبيعهن ويحمل ثمنهن الى ابي الحسن عليه السلام قال فبعت الجواري بثلثمائة
الف درهم وحملت الثمن اليه فقال لا حاجة لي فيه ان هذا سحت وتعليمهن

كفر والاستماع منهن نفاق وتعلمهن سحت وروى الشيخ في كتاب
الغيبة والصدوق في كتاب كمال الدين وغيرها باسانيدهم
الصحيحة في توقيع صاحب الزمان عليه السلم الى العمري في جواب مسائله
قال عليه السلم واما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا الا لما طاب وطهر
وثمن المغنية حرام الثاني عشر ان هؤلاء الصوفية منهم من يظهر
الاقرار بتحريم الغنا ويدعي انه لا يعرف معناه ومنهم من يدعي اختصاص
التحريم بغير القرآن او بغير مجالس الشرب والملاهي تقليدا للغزالي
واضرابه من العامة فاما القسم الاول فيأتي الكلام معهم واما الثاني
فيرد عليهم ويبطل قولهم عموم الادلة السابقة وخصوص حديث
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها و
اياكم ولحون اهل الفسوق والكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون
القرآن ترجيع الغنا والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم
مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم فصل هذا الحديث الشريف
رواه الكليني في الكافي والطبرسي في مجمع البيان والشيخ بهاء الدين في
الكشكول وغيرهم وهو موجود في هذه الكتب المعتمدة واشباهها من جملة

القرآن

القرائن الدالة على صحته وسنده في الكافي علي بن محمد عن ابراهيم
الاحمر عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان وعلي بن محمد هنا هو
عبد الله بن اذينة الثقة الذي هو من جملة رجال العدة التي يروي عنها
محمد بن يعقوب وقد وقع التصريح بكونه ابن عبد الله في كتاب العلم و
كتاب الطهارة وغيرهما ويحتمل كونه علي بن محمد المعروف بعلان الكليني
الثقة الجليل وعلى تقدير كونه غيرهما ولا بعد فكونه من مشايخ
الكليني وكثرة روايته عنه ووصف احاديثه بالصحة كما يفهم من اول
الكتاب دليل على اعتماده وابراهيم الاحمر الظاهر انه ابن صالح وان
ضعفه بعضهم لكن ذكروا ان كتبه قريبة من السداد بل وثقه الشيخ
بحسب الظاهر وفي اتحاد الموثق والمضعف نظر فان كان هنا هو الثقة
فلا كلام وان كان المضعف فاما ان تكون الرواية من كتابه وكتبه
قريبة من السداد كما عرفت بل معلومة السداد هنا لموافقتها لما مضى
ويأتي من النصوص او من طريق الاجازة فامرها سهل اذ كانت الكتب
متواترة النسبة يروونها عن ثقة وغيره تبركا باتصال السلسلة
باصحاب العصمة عليهم السلم ومن القرائن على ذلك تتبع طريقة المتقدمين
فان الكليني وغيره كثيرا ما يروون في اوائل الاسانيد عن غير ثقة

ولا يتصور منهم النقل من كتب غير الثقات وغير الموثوق بكتبهم فعلم ان
الضعيف في مثل هذه المواضع واقع في طريق الاجازة وعبد الله بن
حماد قال النجاشي انه من شيوخ اصحابنا وهذا مدح جليل له مع ان
النجاشي ثبت معتمد يرجح المقول برجح قوله على قول اكثر علماء الرجال
ان لم يكن كلهم لزيادة معرفته باحوال الرجال وكثرة تحقيقه وتتبعه
ولا ينافيه قول ابن الغضائري نعرفه تارة وننكره اخرى ويجوز
ان يخرج شاهدا لان قول النجاشي اثبت لما عرفت مع ان ابن
الغضائري وهو احمد بن الحسين لم يوثقه علماء الرجال ايضا فالحال انا
علم من كثرة طعنه على الثقات وظهور عدم صحته وتوهم بعض
علمائنا انه اذا اطلق يراد به الحسين غلط لما في خطبة الفهرست
وله رواية عن ابيه احيانا والحسين بن عبيد الله لا نعرف لابنه رواية
ومع ذلك فكلامه غير صريح في الطعن كما ذكروه في الدراية وتقديم
الجرح على التعديل مطلقا غير مسلم وعلى تقدير ثبوته يحتاج الى
تحقق الجرح وعبد الله بن سنان ثقة جليل لا يطعن عليه في شيء
قال فيه الصادق عليه السلام اما انه لا يزيد على السن الاخير اهكذا ذكره
علماؤنا في الرجال وذكروا ان كتبه رواها عنه جماعات من اصحابنا

لعظمه

لعظمه في الطائفة وثقته وجلالته وان من روى كتبه ابن ابي عمير
الذي اجمعوا على تصحيح ما يصح عنه فهذه جملة من القرائن المستفادة
من سند هذا الحديث مع ورود امثاله عن علمائنا في كتب متعددة معتمدة
والله اعلم

فصل

قد كتب بعض مشايخنا المعاصرين ايدهم الله
على هذا الحديث رسالة تشتمل على تحقيق وتدقيق يتعين تلخيص
المهم منه هنا قال ايده الله هذا الحديث يدل على ان الغناء يحصل
بترجيع القرآن على النحو المتعارف الان ويدل لشدة حزن او سرور
كما ذكره اهل اللغة وفيه من الذم والزجر على ابلغ وجه واكمله ما لا
يخفى على من عقله وهل سمعت ان احدا يقرا القرآن لاعبا بالمثاني
والعود والطنبور ونحوها حتى يخص الغناء بمثل ذلك ويبطل طريق
سماع ما صار متعارفا بعد ما ظهر انه غناء لصدق الغناء عليه وهل
لذلك وجه غير اجابة الشيطان واتباع ذلك حتى خفي قبحه
كما هو شأن كل ما يعتاده الناس قال جالينوس رؤساء الشياطين
ثلاثة شوائب الطبيعة ووساوس العامة ونواميس العادة انتهى
وقد سرى ذلك من صوفية المخالفين وملاحدتهم ميلا الى طريقتهم
وكراهة لما ورد في طريقنا من النهي عنه وقد خص الجم منهم كالغزالي

وانه اشبه بما يقع في مجالس الشرب والفسوق فقلد من حسن الظن به مع
استلزامه اساءة الظن بالائمة وعلى شيعتهم فالغنا ان كان هو
الترجيع الذي ذكره علماؤنا فهو صادق على مثل ذلك وان كان
راجعا الى العرف كما قيل ايضا فانه يستفاد كون هذا غنا من
العرف في بلاد العرب وقد ذكر الصوفية في اسباب الجذبة التي تحصل
للمريد ملازمة سماع الغنا وهو اعتراف بان ما يفعلونه ويسمعونه
غنا ومن خص المحرم منه بما تقدم يعترف بصدق الغنا على غيره ايضا
فحصره والكلام في ذلك مع الصوفي المخالف بل مع من هو على ظاهر
هذا المذهب ولا مخلص من القول بتحريم الغنا حينما صدق عدا ما
استثنى لاطلاق دليله وعمومه فان قلت بالعرف فقد
اعترفوا به وان رجعت الى الترجيع فكونه كذلك بديهي وقد
استثنى اهل الشرع من الغنا الحدا للابل بدليل خاص وليت شعري
كونه من الغنا عرفا وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من باب حبك
الشيء يعمي ويصم وفهم المعنى المحرم من لفظ الالحان في هذا الحديث
ناش من ضيق العطن عن معرفة مواقع الالفاظ ومقامات استعمالها
لتالف طبيعة اهل الغنا بكون مثل النغمة والالحان ينصرف الى

المعنى

المعنى المتعارف بينهم والا فالالحان والنغمات والاصوات معانيها
متقاربة تصدق مع الغنا وغيره والكلام في اللحن يصدق عليه
الغنا او لا يصدق ومما ينبه على ذلك التعبير بالحان العرب
ولحون اهل الفسوق وتحريم الغنا مما لا خلاف فيه بين الامامية
وهو ثابت بالكتاب والسنة فمن دفع ذلك فهو مكابر وقول
علمائنا بعد تعريفه بمد الصوت المشتمل على الترجيع او الجمع
ودلالة التعريف على تحريمه في القرآن وغيره ظاهرة واما الحديث
فدلالته على تحريمه في القرآن يستلزم الدلالة على تحريمه في غيره
بل يدل على تحريمه فيه وفي غيره لمن تدبره فان قلت قوله عليه السلم
اقرأوا القرآن بالحان العرب واصواتها لا يدل على انه ليس
للخائنين واصواتهم يكون من الحان اهل الفسوق والكبائر ويمكن
وجود الواسطة ولا دليل على تحريمها وهي كما تتحقق في القرآن
تتحقق في غيره كما هو مصطلح الصوفية في انشادهم اذا رقصوا
وصفقوا وبغير ذلك وايضا فما تضمنه من التشبيه بترجيع
الغنا لا يدل على كونه غنا بل ربما يدل على كونه ليس بغنا لان
المشبه غير المشبه به وذلك قوله عليه السلم يرجعون القرآن ترجيع

الغنا وغاية ما يدل على ان هذا الترجيع المشابه لترجيعه غير جائز
في القرآن فلو وقع المشابه لترجيع الغنا في غير القرآن لا يحرم بغير
دليل والحديث لا يدل عليه انما يدل على تحريم النهي عن قراءته بلحون
اهل الفسوق واهل الكبائر والصوفية ليسوا منهم بل هم اهل الله
بل عينه فتعليم خارج عن ذلك قلت هذه شبهة ضعيفة تنشأ
من عدم خبرة بمواقع الكلام العربي وعارف بتراكيبه وتحقيقه ان
الاضافة في ترجيع الغنا بيانية لان الترجيع على الوجه المخصوص
هو الغنا وهو ايضا اللحن المخصوص ومد الصوت المطرب وحاصله
ترجيع القرآن ترجيعا هو الغنا لا ترجيعا مشابه ترجيع الغنا
وفائدة البيان في الاضافة ظهور الغنا في غير القرآن وشهرته
على انا لو اعتبرنا التشبيه كان معناه ترجيعا مثل ترجيع الغنا
المتعارف بين اكثر الناس كونه غنا ولا يقتضي التشبيه المغايرة
بل الحاق هذا الفرد الذي ربما اشتبه كونه غنا بالغنا المتعارف
وذلك لتحقق الترجيع فيهما وهذا وان كان غير محتاج
اليه الا انه يصلح وجها في ذكر اهل الفسوق مع الاتيان بلفظ
الاهل فيه وكذا في اهل الكبائر وتركه في قوله ترجيع الغنا من غير

ذكر

ذكر الاهل تنبيه على ان الاضافة بيانية وفهم هذا يدرك بالذوق
السليم والاطلاع على مواقع الكلام ودقائقه واذا ظهر لك ما ذكرته
وتدبرته ظهر لك ان الواسطة غير معقولة وبهذا يندفع ايضا
فرض واسطة بين لحان العرب ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر
بل فيه دلالة واشارة الى ان هذه الواسطة من اهل الفسوق
باعتبار ذكر الاهل مكررا وتوسيط اهل الفسوق بين اهل الكبائر
ومما تقدم علم ان معنى الغنا عند الامامية مما يتحقق في غير لحن
الغزل ونحوه فتابعه خروج عما دل عليه العرف وتعريف الغنا
عندنا ولهذا ان ينفي الواسطة بوجه آخر وهو انها لا تخلو اما ان
يصدق عليها تعريف الغنا ولا لا سبيل الى الثاني لاعترافهم
بان مثله غنا كما تقدم من تصريحهم بان الغنا من اسباب الجذبة
ولما مر من العرف واللغة فالاصل عدم النقل وقوله عليه السلام لا يجوز
تراقيهم جمع ترقوة وهي معلومة والمعنى والله اعلم انهم لاشتغالهم
بالترجيع والطرب لا يتعدى التراقي فضلا عن ان يصل الى قلوبهم
ليتدبروا معانيه ويتاملوا اوامره ونواهيه ويتعظوا بمواعظه
بل يكونون مشتغلين باخراج الحروف وترتيبها والترجيع بحيث لا يسمع

مع ذلك ملاحظة ما هو مقصود بالذات من اللذة ومن كان كذلك
فقلبه مقلوب لا يصلح وعاء لذلك ونحوه كما ان الاناء اذا كان مقلوبا
لا يصلح ان يحفظ فيه شيء وكذلك من يعجبه امرهم وطريقتهم فان امره
يكون مقصورا على الطرب واللذة الحاصلين من السماع ونحوه و
مما دل على ما قلنا ولمن يعجبه شانهم وان لم يتفق له سماع بل يحرم
كون ذلك يعجبه ويحتمل كون قوله قلوبهم مقلوبة دعاء عليهم بتقليب
قلوبهم بحيث لا تصير قابلة لكونها وعاء لما تقبله القلوب الغير
المقلوبة فيكون انشاء والاول وهو معنى الاخبار كانه انسب
والثاني ابلغ والله اعلم فصل العجب من توقف من توقف
الان في تعريف الغنا فيدعي انه يعتقد تحريمه ولا يعرف معناه
ولا يقبل تفسير علماء اللغة ولا الفقهاء ولا عرف العرب ولا
الحديث المتضمن لتفسيره بالترجيع المذكور سابقا مع انه لا فرق
بين الغنا والزنا واللواط والسرقة ونحوها مما يجب الرجوع فيه
الى علماء اللغة العرب لانهم اعرف بتفسيرها من الجهال بالعربية
وباعتبار تعلقها بالفقه وكونها من مسائله يجب الرجوع
فيها الى الفقهاء فانهم اعرف بتفسيرها من جهال العرب والعجم مع ان

الفقهاء

الفقهاء من علماء العربية ايضا والفقهاء لا يشكون في معنى الغنا
المذكور سابقا ولا يحتاجون الى تفسيره لشدة وضوحه وظهوره
وهذا وجه خلو بعض كتب اللغة عن تفسيره وفي اكثرها قد صرحوا
بالتفسير المذكور وفي القاموس الغنا ككساء من الصوت ما طرب به
وغناء الشعر وبه تغنية تغنى به وفيه ايضا الطرب محركة الفرح و
الحزن ضد وخفة تلحقك تسرك او تحزنك والتطريب الاطراب
والتغني انتهى وهؤلاء لما تمكنت الشبهة من قلوبهم لا يقبلون شيئا
من ذلك بل يريد كل امر منهم ان يؤتى صحفا منشرة مع انهم يقبلون
قول امثالهم من غير دليل في امور عظيمة لا يمكن وصفها واعجب
من ذلك ان منهم من طلب مني احاديث متعددة في تفسير الغنا
يشتمل كل منها على مقدمتين صغرى وكبرى على ترتيب الاشكال
المنطقية وهل هذا الا تعنت وهل يوجد في جميع احكام الشرع مثل
ذلك او اكثرها او اقلها او الضروري منها كوجوب الصلوة وتحريم
الزنا وليت شعري كيف ثبت الدين في اول الامر عند المسلمين وما راينا
ولا سمعنا ان النبي والائمة عليهم السلم احتجوا على الناس بهذه الاشكال
بعينها بل احتجاجهم عليهم السلم ما اشتمل على غير هذا الوجه فبعض المقدمات

مذكور وبعضها محذوف للعلم به وشمول هذا الحكم هل يحتاج الى اكثر
من وروده عن المعصومين ومعرفة تفسيره من العرب وعلماء العربية
على ان ترتيب المقدمات الماخوذة من الحديث على ترتيب الاشكال
المنطقية في غاية السهولة والله اعلم فصل قد اشرنا الى كثير
ما روي عنهم عليهم السلام من الاحاديث في تحريم الغنا ولا تحصر في كتب
الحديث لا نقل ما فيها فتعين ذكر بعضها تيمنا وتبركا وقد تقدم
جملة منها ولنقتصر منها هاهنا على اثني عشر حديثا الاول ما رواه
الكليني باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال بيت الغنا لا
تؤمن به الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك الثاني
ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال الغنا مما وعد الله عليه النار وتلا
هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية الثالث ما رواه
ايضا عنه عليه السلام قال سماع اللهو والغنا ينبت النفاق في القلب كما
ينبت الماء البقل الرابع ما رواه ايضا عنه عليه السلام ان رجلا قال
له انا ادخل كنيفا ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود
فربما اطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال لا تفعل فقال الرجل
والله ما اتيتهن وانما هو سماع اسمعه باذني فقال لله انت اما سمعت الله

يقول

يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فقال بلى
والله لكاني لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم
اني لا اعود ان شاء الله واني لاستغفر الله فقال له قم فاغتسل
وصل ما بدا لك فانك كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوا حالك
لو مت على ذلك استغفر الله وسله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره
الا القبيح والقبيح دعه لاهله فان لكل اهلا ورواه الصدوق و
الشيخ ايضا اقول دلالة هذا الحديث الشريف على تحريم الغنا و
النهي عنه وتعظيم امره المقتضي لكونه من الكبائر والامر بالتوبة منه
والغسل والصلوة ظاهرة مع غاية التاكيد والمبالغة ومع ذلك
قد استدل به بعض الصوفية على اختصاص التحريم بما كان مع مصاحبة
الضرب بالعود لا مجردا والجواب ظاهر واضح فان عدم دلالته على مطلق
التحريم او التحريم مطلقا لا يشعر بالجواز مع الانفكاك عن الضرب
بالعود بل هو اعم منه على انه غير صريح في سماع السائل لصوت العود
بل يدل على سماعه صوتهن بالغنا كما يدل عليه قوله استماعا مني لهن
ولا دلالة له على الاختصاص المذكور بوجه من وجوه الدلالات كما لا
يخفى وايضا اتفق السؤال عن الامرين فلا بد من الجواب بالتعميم والنهي

كما ورد على ان في ذلك اعترافا منهم بتحقق الغناء في غير الصورة المذكورة
وهم يمنعونه تارة ويعترفون به اخرى وهو خبط كما ترى على انه لم يتضمن
الا مصاحبة ضرب العود فيبقى ما كان معه غيره من الات اللهو وهم لا يقولون
به فاين التخصيص وكونه من حمل المطلق على المقيد لا يخفى فساده وبطلانه
ولولا ذكرهم لهذا المحمل التعرض له لانه ليس فيه شبهة تستحق جوابا
ولا ينبغي الزيادة على التعجب منهم في التعلق بمثله الخامس ما رواه
ايضا عن ابي ايوب الخزاز قال نزلنا بالمدينة فاتينا ابا عبد الله عليه السلام
فقال اين نزلتم قلنا على فلان صاحب القيان فقال لنا كونوا
كراما فلم ندر ما اراد فلما رجعنا اليه سالناه فقال اما سمعتم
الله يقول واذا مروا باللغو مروا كراما السادس ما رواه عنه
عليه السلام قال من انعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد
كفرها ومن اصيب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بنائحة فقد كفرها
السابع ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال الغناء مجلس لا ينظر الله الى
اهله وهو مما قال الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله الثامن ما رواه ايضا عنه عليه السلام انه سئل عن الغناء فقال
لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن اهلها التاسع ما رواه عن ابي الحسن عليه السلام

قال

قال من نزه نفسه عن الغناء فان في الجنة شجرة يامر الله الرياح ان تحركها
فيسمع لها صوتا لم يسمع بمثله ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه
العاشر ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا قال له مررت
بفلان فاحتبسني فدخلت داره ونظرت الى جواريه فقال ذاك
مجلس لا ينظر الله الى اهله امنت الله على اهلك ومالك اقول هذا
صريح في التحريم والتهديد والوعيد والحكم باستحقاق النقمة
على استماع الغناء ولا يظن ان ذلك بسبب النظر الى الجواري فان المالك
قد اذن له فيه فصار مباحا مع ان المالك هنا داخل في الوعيد
فلم يبق الا صرفه الى الغناء اذ لا اشعار له بغيره اصلا وهذا مما لا شك
فيه ولذلك اورده الكليني وغيره في باب الغناء الحادي عشر ما
رواه عن ابي جعفر عليه السلام قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان
الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق يؤدي عن
الشيطان فقد عبد الشيطان الثاني عشر ما رواه الصدوق
في الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام قال الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر
اقول وقد تقدم ما يدل على ذلك وياتي ما يدل عليه ان شاء الله تعالى
فصل روى الصدوق في الفقيه قال سال رجل علي بن الحسين عليه السلام

عن شراء الجارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة
يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء
فمحظور اقول هذا التفسير يحتمل كونه من كلام الراوي او الصدوق
او الامام على بعد وفيه دلالة على تحقق الغناء في القرآن ونحوه وانه
محرم فيه وفي غيره وقوله التي ليست بغناء قيد للجميع اي الاشياء
المذكورة وهو وصف تخصيصي لا توضيحي فان اكثر الصفات كذلك
والتاسيس خير من التاكيد مع موافقة التصريحات السابقة وعلى
كل حال فالاحتمال قائم ومع قيام الاحتمال يبطل الاستدلال مع
انه معارض لا دلالة فيه على اكثر من وصف الجارية بان لها صوتا وهو
اعم من الغناء والعام لا يستلزم الخاص بل لا يفهم منه الصوت الحسن او
العالي والخبر صريح في تحريم الغناء حيثما صدق بل يفهم من التحريم في
الاشياء المذكورة بقرينة السياق وبهذا يظهر جواب ما يذكرونه في
مقام الاحتجاج به كما مر من شبهاتهم الواهية والله اعلم **فصل**
وروى الكليني في باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن عن علي بن
ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال اذا قرات القرآن فرفعت
صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس فقال

يا ابا محمد

يا ابا محمد اقرا قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك
فان الله يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعا **اقول** قد سالوني عن
هذا الحديث بعض الاصحاب فكتبت في جوابه رسالة بحسب ما اقتضاه
الحال وانا اذكر منها هنا ما لا بد منه فاقول الاستدلال بهذا الحديث
على جواز قسم من الغناء كما ادعوه باطل من وجوه اثني عشر **الاول** انه
ضعيف لمعارضته للقرآن في عدة آيات تقدم بعضها وبعض ما روي
في تفسيرها عن اهل الذكر الراسخين في العلم ولا يجوز تقييد ذلك
الاطلاق بهذا الخبر لانه لا يصلح لتقييد القرآن والخروج عن الادلة
السابقة لانه غير صحيح السند ولا صريح الدلالة ولا سالم من المعارضة
بما هو اقوى منه عموما وخصوصا فلا يتم الاحتجاج به على مذهب
الاصوليين ولا الاخباريين **الثاني** انه ضعيف ايضا بمعارضته للسنة
المطهرة المنقولة عن النبي والائمة عليهم السلم في احاديث كثيرة متواترة معنى
كما اشرنا اليه سابقا فلا يجوز العدول عن الاحاديث الصحيحة المتواترة
الى الاحاديث الشاذة النادرة فكيف الى حديث واحد **الثالث** انه
ضعيف ايضا لضعف سنده فلا يعارض الاحاديث الصحيحة السند وهذا
مستقيم على مذهب الاصوليين مطلقا وعلى مذهب الاخباريين عند التعارض

كلهما اذ من جملة المرجحات عدالة الراوي كما امر به الائمة عليهم السلام و
لو كان القسمان محفوفين بالقرائن وكيف يعدل عن احاديث الثقات
الى حديث واحد يرويه مثل علي بن ابي حمزة البطائني الذي ضعفه
علماء الرجال و ذكروا انه احد عمد الواقفة وانه كذاب متهم ملعون
وانه لا يجوز ان تروى احاديثه وانه اصل الوقف واشد الخلق عداوة
للولي من بعد ابي ابراهيم عليه السلام وقد روى الكشي عن الثقات عن علي
بن ابي حمزة قال قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا علي انت واصحابك
اشباه الحمير وعن الحسن بن علي بن فضال ان علي بن ابي حمزة كذاب
متهم وروى اصحابنا ان ابا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن
ابي حمزة انه اقعد في قبره فسئل عن الائمة عليهم السلام فاخبر باسمائهم
حتى انتهى الي فسئل فوقف فضرب على راسه ضربة امتلأ قبره نارا وقال
محمد بن مسعود سمعت علي بن الحسن بن فضال يقول علي بن ابي حمزة كذاب
متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة و رويت عنه تفسير القران
من اوله الى اخره ولكن لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا وفي حديث
اخر انه كان سبب الوقف انه مات ابو الحسن عليه السلام وليس من قوامه
احد الا وعنده المال الكثير وكان عند ابن ابي حمزة ثلثون الف دينار

فلما

فلما طلبها الرضا عليه السلام انكر موت ابيه وابتدع مذهب الوقف في
حديث هذا معناه وفي خبر اخر ان ابن ابي حمزة وابن مهران وابن ابي
سعيد اشد اهل الدنيا عداوة لله تعالى وعن ابي عبد الله عليه السلام نحو
في هؤلاء الثلثة انهم كذبوا رسول الله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام
ولي بابائي السلام وقال الخبيث ابن ابي حمزة اما استبان لكم كذب ابليس
هو الذي روى ان ابن المهدي بيدي الحسين بن موسى وهو صاحب
السفياني وقال ان ابا الحسن يعود الى ثمانية اشهر وعن يونس بن عبد
عبد الرحمن قال دخلت على ابي الحسن بعده الرضا عليه السلام فقال
امات علي بن ابي حمزة قلت نعم قال دخل النار وعنه عليه السلام
قال ان ما مات ابو الحسن عليه السلام جحد علي بن ابي حمزة واتباعه في اطفاء
نور الله فابى الله الا ان يتم نوره روى الكشي جميع ذلك وروى
نحوه الشيخ في كتاب الغيبة والصدوق في كتاب كمال الدين وقد
روى غير ذلك في ابن ابي حمزة وامثاله من الذم والطعن ولا ريب عند
اهل الممارسة للرجال والحديث ان علي بن ابي حمزة هنا هو البطائني
المذكور المذموم وهو قائد ابي بصير يحيى بن القسم او ابن ابي القسم وهو
وان كان ثقة على قول النجاشي وحده الا انه واقفي مذموم قد ورد فيه

لعن آل رضا

فيه وفي امثاله من الذم ما يطول بذكره الكلام ومن تتبع حق التتبع علم
انه لا يروي الاحاديث المتشابهة والمؤولة والمخالفة للحق والموافقة
للتقية الا امثال هؤلاء الضعفاء وفاسدي المذهب وهذا هو
السر فيما اشرنا اليه من طريقة الاصوليين والاخباريين والسبب
في بحثهم عن احوال الرواة وتحقيق البحث تمام اخر الرابع انه
ضعيف ايضا لمخالفته لاجماع الشيعة والائمة كما تقدم الخامس
انه ضعيف ايضا لمخالفته لاجماع للطائفة المحقة وموافقته للتقية
فيجب حمله عليها لو العمل بما يعارضه كما امر به الائمة عليهم السلام في
احاديث كثيرة بل هذا اقوى وجوه الترجيح لان سبب اختلاف
الاحاديث هو ضرورة التقية في اكثر مواضعه ان لم يكن كلها السادس
انه ضعيف ايضا لاحتماله للتاويل وعدم احتمال معارضه له لكثرة
النصوص وكونها صريحة مشتملة على عبارات شتى وانواع من التاكيد
ووجود الاجماع وغيره مما لا يحتمل التاويل ولا ريب في وجوب العمل
بالنص الصحيح الصريح وتاويل ما يعارضه فكيف اذا تايد بالوجوه
السابقة والاتية وكان معارضه محتملا للتاويلات المتعددة و
لا ريب انه مع قيام الاحتمال لا يتم الاستدلال والاحتمال هنا راجح

بل

بل متعين مع ان المساوي كاف هنا السابع انه ضعيف لمخالفته في
للاحتياط وموافقة معارضه له والاحتياط من جملة المرجحات المذكورة
المذكورة في احاديث كثيرة تضمنت الامر به في هذه الصورة وغيرها
الثامن انه ضعيف لمخالفته للاصل فانه يقتضي عدم التخصيص و
التقييد وابقاء العموم والاطلاق على حاله الى ان يثبت ما يزيله
ولم يثبت لما مر فان قلت هذا الحديث موافق للاصل الدال على
الاباحة ولم يتحقق ما يعارضه لامكان حمل العام على الخاص قلت
هذا ساقط وذلك ان الاصل على تقدير ثبوت حجيته قد تحقق النقل
عنه وارتفاعه هنا قطعا بالادلة العامة والخاصة كما عرفت وبعد
ذلك نقول العام يجب ابقاؤه على عمومه عملا بالاصل والدليل
ولا يمكن حمل العام هنا على الخاص لانه لم يثبت ولانه في نفسه بحيث
يصلح لاثبات حكم شرعي ولا يقاوم معارضه ثانيا كما عرفت ولا تصريح
فيه ثالثا لما مضى ويأتي ان شاء الله التاسع انه ضعيف ايضا لمخالفته
للقاعدة المعلومة من وجوب الحمل على الحقيقة وهذا يستلزم
الخروج عنها واستعمال العام في الخصوص فيلزم ارادة المجاز من
جميع احاديث الغناء وادلته بناء على ما هو الاصح من ان لفظ العام

حقيقة في العموم مجاز في الخصوص وهذا المجاز لا قرينة له هذا مع
قطع النظر عن معارضته للخاص العاشر انه ضعيف لمخالفته لضرورة
المذاهب فان تحريم الغناء من ضروريات مذهب الامامية كما عرفت
وعرفه كل موافق للامامية او مخالف لهم في ذلك الحادي عشر انه ضعيف
لمخالفته للدليل الخاص الصريح في معارضته كما مر سابقا الثاني عشر
انه ضعيف ايضا لمخالفته لمجموع ما تقدم من الادلة والوجوه السالفة
وبعضها كاف لمن لم يغلب عليه حب الدنيا والتقليد للسادات في
الكبراء فكيف اذا اجتمع الجميع فظهر ان اكثر ادلة الاحكام الشرعية
بل كلها دالة على تحريم الغناء وعلى تضعيف هذا الخبر ان حمل على ظاهره
فصل فان قلت وجود هذا الحديث في الكافي دليل على صحته
وثبوته كما هو طريقة الاخباريين فكيف يصح تضعيفه على قاعدتهم
قلت قد اشرنا الى الجواب هذا سابقا ونقول هنا مجرد الثبوت
عن المعصوم لا يوجب العمل على طريقة المتقدمين اجماعا الا ترجيحا كما هنا
وهو يستلزم الضعف على طريقة الاخباريين كما مر فان قلت فلم اورده
الكليني في الكافي وسكت عليه قلت ايراده له لا قصور فيه لانه اورد في
هذا الباب قبل هذا الحديث ما هو صريح في تحريم الغناء في القرآن وفي

معارضة

معارضته ظاهر هذا الخبر واورد في باب الغناء ما يزيل عنا كل شك
وشبهة وهذا الخبر اخره الى اخر الباب وجعل العنوان ترتيل القرآن
بالصوت الحسن وهو لا يستلزم كونه غناء وكذا الخبر المذكور وليس بصريح
في ان الحزن قسم من الغناء كما ترى فعلم انه فهم من احاديث الباب ما صرح
به في العنوان لا ظاهر الاخير وانما اورده للاستدلال على مطلق
تحسين الصوت لا على الترجيع على ظاهره وذكره على عادتهم من
ايراد الاحاديث المخالفة لما عليه العمل والمحتاجة الى التوجيه و
التاويل في اواخر الابواب والتعرض لتاويلها ان اقتضاه الحال
ولعله ترك تاويله لظهوره وعدم صراحته في المخالفة وقرب
تاويله لو كان صريحا ولهذا نظائر في الكافي وغيره فصل
واذ قد عرفت عموم تحريم الغناء في جميع صوره عدا ما استثنى
بدليل خاص كما هو مذكور في محله بل قد عرفت تحريمه في خصوص
هذه الصورة وجب تاويل الحديث المسؤول عنه وتعين صرفه عن
ظاهره لعدم امكان العمل به من غير تاويل وذلك ممكن من وجوه اثنى
عشر الاول الحمل على التقية لانه موافق لمذهب كثير من العامة
وقد تقدم ذلك وانه اقوى اسباب الترجيح الثاني ان يكون المراد

بالترجيع مجرد رفع الصوت من غير ان يصل الى حد الغنا لان السؤال
في صدر الحديث انما هو عن رفع الصوت وان الشيطان يوسوس
للسائل اذا رفع صوته بالقرآن بانه يريد به الريا فامره عليه السلم بان
لا يلتفت الى هذا الوسواس وان يقرا قراءة متوسطة ويرفع صوته
بالقران فالجواز لما التوسط ورفع الصوت فاما ان يكون الواو في
ورجع بمعنى او كما ذكروه في مواضع وذكره الدشتي هنا او يكون بمعنى
الواو الجمع بين الامرين في الحكم بالجواز هنا اي في خصوص الصورة
المذكورة في السؤال او امره له بالامرين في وقتين بان يقرا قراءة متوسطة
مرة ويرفع صوته اخرى او يكون رفع الصوت هنا بما لا يخرج عن حد
التوسط بان لا يبلغ العلو المفرط الممنوع عنه بل يكون من جملة المراتب
المتوسطة فيستقيم معنى الجمع الذي يدل عليه الواو وقد ورد
استعمال الترجيع في رفع الصوت وفهم منه هذا المعنى بعض العلما
العارفين بالعربية كما ياتي ان شاء الله **الثالث** ان يكون المراد
بالترجيع في الحديث مجرد مد الصوت كما مر تقريره والفرق بين هذا
وما قبله ظاهر اذ لا ملازمة بينهما وقد استعمل لفظ الترجيع في
معنى مد الصوت ورفعه كما ذكر صاحب كتاب قصص الانبيا بعد ذكر

الحاديث في قصة الاذان ما هذا لفظه قال ابو محمد سمعت الخليل
ابن احمد يقول الترجيع في هذا الخبر هو الذي في الخبر الثاني حيث
قال ارجع فامدد من صوتك وهو انه كان لا يرفع صوته فيه ويحتمل
ان يكون انما امره بالرجع ليكرره فيحفظ كما يعلم المتلقي القران
للقرآن الاية فيكررها عليه ليحفظها انتهى ونا قل هذا التفسير
والمنقول عنه كلاهما من اهل اللسان والفصاحة والمعرفة باللغة العربية
على ان هذا وما قبله اذا لم يثبت كونهما لمعنيين حقيقيين كانا
من قسم المجاز وبابه واسع وهو غير موقوف على النقل وان حصل به
تاييد وتاكيد **الرابع** ان يكون قوله ورجع بالقرآن صوتك
استعارة تبعية ويكون المراد مجرد تحسين الصوت كما ان الترجيع
يحصل منه التحسين كانه قال وحسن بالقرآن صوتك تحسينا يشبه
الترجيع وقوله يرجع به ترجيعا اي يحسن به اي بالقرآن تحسينا كا
الترجيع على اعتبار مغايرة المشبه للمشبه به فيهما ولا ينافيه وصف
الصوت بالحسن قبل ذكر الترجيع ثانيا لان الحسن يحتمل التحسين
فيزيده عروضه حسنا والضمير في به راجع الى القرآن كما قلنا على هذا
الوجه وما قبله لا الى الصوت وان امكن على وجه حمل هذا اللفظ على

الاستعارة المذكورة متجه كما ذكرنا وقرينتها امتناع حمله على ظاهره
شرعا كما هو معلوم من مذهبهم فنزل الامتناع الشرعي منزلة الامتناع
العقلي في قولهم نطقت الحال بكذا الخامس ان يكون المراد بالترجيع
ترديد الكلمات وتكرار الايات فان ذلك يلزم منه ترجيع الصوت
والرجوع اليه مرة بعد مرة وقد ورد الامر بذلك في ايات الرحمة
والعذاب وغيرها وكونه خلاف الظاهر غير ضاير لضرورة الحمل على
مثله عند تعذر الحمل على الظاهر وقد ذكر الفقهاء ان يكون الترجيع
في الاذان الا للاشعار وفسروا الترجيع بتكرار التكبير والشهادتين
وهو يقرب هذا الوجه وكذلك قول اهل اللغة ان رجع الكلام تكراره
ومراجعة الخطاب معاودته وكذلك ما تقدم نقله عن صاحب كتاب
قصص الانبياء عليهم السلام السادس ان يكون ذلك حثا على كثرة قراءة
القران والاشتغال به في جميع الاوقات كما ورد الامر به في احاديث
كثيرة اذ يلزم منه ترجيع الصوت كما مر فاستعمل اللفظ واريد به ملزوم
معناه وله نظاير وهذا اقرب من الوجه الذي قبله وهذا من وجوه
المجاز لهذا اللفظ وربما يقرب هذا الوجه ما تضمنه السؤال من ان
الشيطان يوسوس له بارادة الريا ليمنعه من قراءة القران فاقتضت

الحكمة

الحكمة مجاهدة الشيطان وتحصيل ضد مقصوده لئلا يطمع في المكلف
السابع ان يكون المراد بترجيع الصوت قراءته على وجه الحزن كما ورد
الامر به صريحا في قولهم عليهم السلام ان القران ورد بالحزن فاقرؤوه بالحزن
ووجهه ان ترجيع الصوت في النوح لما كان يقتضي زيادة الحزن
جاز ان يستعمل في مطلق الصوت الحزين ويكون استعارة تبعية
كما مر ويختص بما لا يرجع الترجيع الحقيقي للادلة على تحريم الغنا كما
عرفت الثامن ان يكون الترجيع استعارة ايضا لكن بمعنى التبيين
من حيث ان الترجيع يستلزمه غالبا او دائما فاطلق على التبيين
الحاصل بدونه وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ورتل
القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيينا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا
يكن هم احدكم اخر السورة فهذا الحديث شاهد لصحة التاويل مع
صحته بحسب العربية وقواعد البيان التاسع ان يكون استعارة تبعية
ايضا لكن بمعنى جعل الصوت بحيث يؤثر في القلب من حيث ان الترجيع
يستلزم ذلك غالبا كما مر تقريره والحديث السابق شاهد له ايضا
ولا ريب انه يجب حمل الترجيع على بعض المعاني المامور بها ولا يجوز حملها

حمله على المعنى المنهي عنه العاشر ان يكون مخصوصا بالترجيع الذي لا
يصل الى حد الغناء اعني ما ليس بمطرب فلا يصدق عليه الغنا ولا
ينافي ما ورد في تحريمه وهذا وان كان قريبا لكن جماعة من الفقهاء
عرفوا الغنا بانه مد الصوت المشتمل على الترجيع وانه مطرب وذكر
بعضهم ان التلازم حاصل بين الترجيع والطرب وفيه نظر لكنه
موافق للاحتياط والحاصل انه مع اجتماع الترجيع والطرب يتحقق
الغنا اجماعا الحادي عشر ان يكون المراد بالترجيع في الصوت
ترديده من مخرج حرف الى مخرج حرف اخر اي اخراج الحروف من مخارجها
كما ينبغي من غير ان يكون النطق بواحد مشابها للنطق بالاخر فيكون
حاصل الترجيع بيان الحروف في النطق بيانا تاما فانه يستلزم
اللطف في رجوع الصوت من كيفية الى اخرى ومن مخرج حرف الى اخر
ولا يلزم تحقق الغنا ولا الترجيع المبحوث عنه وهذا قريب عند
التحقيق من الوجه الثامن وبينهما فرق ما الثاني عشر ان يكون
المراد بترجيع الصوت بالقرآن رده باشتغاله بالقرآن عن الشعر
ونحوه من اقسام الغنا فيكون امرا بالاشتغال به عن غيره والرجوع
عن غيره اليه لان صاحب الصوت الحسن يستعمله غالبا في الغنا

فامره

فامره بالرجوع عنه الى قراءة القرآن لا على وجه الغنا فيرجع الى معنى
الرجوع وكذا قوله يرجع به ترجيعا ويكون الضمير للقرآن اي ان الله
يحب الصوت الحسن الذي يرده صاحبه عن المحرمات فيرجع عنها الى
الاشتغال بالعبادات كقراءة القرآن على الوجه المباح فهذا
ما خطر بالبال في حل هذا الاشكال وان نوزع في بعض هذه الوجوه
بانه بعيد فان اكثرها قريب بل بعيد وان سلم منها محمل واحد صحيح
كان كافيا وباب المجاز واسع وقرينته قد تكون عقلية وقد
تكون لفظية وقد تكون حالية ولعلهم عليهم السلام مع استعمال بعض
الالفاظ في معانيها المجازية كانوا ينصبون للسامع قرينة يفهم
منها الصرف عن الحقيقة وانه لم تصل الينا او يعتمدون على قرب
المعنى المقصود من فهمه ولو من سماع حديث اخر او موافقته للغالب
من عقله او علمه بمذاهب الائمة عليهم السلام فينا وبسبب روايتهم لكثير من
الاحاديث بالمعنى سقطت بعض الالفاظ التي كانت قرائن للمجاز
وغير ذلك والله اعلم فصل وقد روى حديث تغنوا
بالقرآن فليس منا من لم يتغن وهذا لا حجة فيه بل هو ضعيف
لاحتماله جميع الوجوه الثلاثة عشر السابقة في تضعيف حديث الترجيع

لان اصله من الحادث العامة وكل من نقله منهم او من الخاصة اوله فلم يحمله
احد على ظاهره فذلك اجماع منهم على صرفه عن ظاهره لمخالفته المعهود
المعروف من النهي عن الغنا بالقرآن وغيره ولا نزيد استظهاره على وجوب
الغنا فيه وقد اول تارة بتزيين الصوت وتحسينه بحيث لا يصدق
عليه الغنا كما مر وتارة بحمل التغني على معنى الاستغنا ويغني تغنوا
بالقرآن استغنوا به كما ورد في حديث آخر من قرأ القرآن فهو غني
لا غنى بعده وغير ذلك والله اعلم **الباب الحادي عشر**
في ابطال ما يفعلونه من الذكر الخفي والجلي على ما ابتدعوه اعلم ان
كل امر من امور الدنيا والدين له ثلاث مراتب افراط وتفريط وعدل
بمعنى الزيادة والنقصان والتوسط ولا شك ان الاولين مذمومان
قبيحان عقلا وشرعا فهما محرمان في الامور الدينية والاحكام
الشرعية لاستلزامهما مخالفة الشرع وكذا في امور الدنيا لان لها
احكاما شرعية فاذا حصلت مخالفتها ثبت التحريم والطرف
الثالث اعني التوسط والعدل هو الممدوح شرعا المحمود عقلا
بل هو الواجب وقد قال الحكيم للجاهل اما مفرط واما مفرط وقال
عليه السلام خير الامور اوساطها والشواهد على ذلك كثيرة اذا عرفت

ذلك

ذلك فاعلم ان الصوفية قد خرجوا في جميع ما سلكوه واختصوا
من الحد الى الافراط او التفريط وفي هذا الباب قد خرجوا الى
حدين معا فتارة يرفعون اصواتهم بالذكر حتى يتجاوز حد
العلو لفرط المبالغة والغلو مع الوصول الى حد الغنا وتارة
يخفونه في انفسهم على وجه لم يرد به شرع بل هو مخترع مبتدع
فانهم يتصورون مجرد خروج حروف لا اله الا الله من جانب القلب
الباطن على وجه معروف عندهم مفصل بينهم فيخرجون بعض
الحروف قوة لا انفعالا وينطقون من الجانب الايمن وبعضها من الايسر
وبعضها من فوق وبعضها من تحت من غير ان ينطقوا بالسنتهم بل
يجب كونه في نفسهم وابدانهم حركة عنيفة لاجل ذلك ويجهدون
انفسهم فيه ومن عرف احوالهم واطلع عليهم عرف ان امرهم في الحالين
مقصور على الظاهر دون الباطن ولا شك ان الشيطان قصد
صرفهم عن العبادات الشرعية في الحالين فصارت همتهم مصروفة الى
المبالغة في اخراج الحروف وتحسين الصوت ونحوهما مع انه لا يوافق
الشرع شيء مما يفعلونه وهذا كاف في فساد طريقتهم غير انا نذكر في
ذلك اثني عشر وجها **الاول** عدم ظهور دلالة قطعية على ذلك

على ذلك كما مر مرارا ولا يخفى ان اثبات عبادة شرعية يعني دليل
تشريع مردود الثاني مخالفة ذلك لعمل الشيعة واجماعهم قديما
وحديثا الا القريب من هذا الزمان كما عرفت وستعرف دخول
المعصومين عليهم السلام في ذلك الاجماع وخروج هولاء الشذاذ لا يقدح
لمعلومية من فساد اقوالهم وافعالهم الثالث مخالفته لطريقة
النبي والائمة عليهم السلام اذ قد نقلت احوالهم واثارهم على غير
هذا الوجه كما ستعرف ان شاء الله الرابع الايات الشريفة
القرانية الدالة على النهي عن الافراط في رفع الصوت بالذكر كقوله تعالى
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ادعوا ربكم
تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين الى غير ذلك من الايات
ومنافاتها لعلو الصوت الى هذا الحد الذي يفعلونه ظاهر
مع انهم يصلون فيه الى حد الغنا وقد تقدم من تحريمه ما لا
يزيد عليه بشئ له الخامس ما رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه
الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك

عن

عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله اقول
هذا دال على خلاف طريقتهم في المقابر كما ترى السادس ما رواه
ايضا عنه عليه السلام قال قال الله عز وجل من ذكرني سرا ذكرته علانية
السابع ما رواه ايضا عن امير المؤمنين عم قال من ذكر الله عز وجل
في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية
ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا اقول الذي يفهم من الذكر في السر هو الاخفات بذكر الله
مع النطق باللسان ومنافاة ذلك لعلو الصوت الذي هو شعارهم
ظاهر ويعلم من ذلك ان فعلهم مرجوح وتركه اولى ويأتي تمام الكلام
ان شاء الله الثامن ما رواه باسناده قال قال الله عز وجل
لعيسى عليه السلام اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي التاسع ما رواه
عن احدهما قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقد قال الله عز وجل و
اذكر ربك في نفسك فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل الا الله
لعظمته اقول دلالة هذا وامثاله على مرجوحية علو الصوت المفرط
وغيره بالذكر والجهر وذكر الله في النفس انما يفهم منه استحضار عظمة الله
في القلب فانه مقابل النسيان واما الجهر فيتصور اخراج الحروف من جوانب القلب

كما ورد فيهم من شيء من الآثار والأخبار عن الأئمة الأطهار العاشر
ما رواه الطبرسي في تفسير قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية عن
النبي صلى الله عليه وآله أنه كان في غزاة فأشرفوا على واد فجعل
الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال عليه السلام أيها
الناس اربعوا على أنفسكم أما إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا
إنكم تدعون سميعا قريبا الحادي عشر ما رواه شيخ بهاء الدين
في الكشكول عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تقوم الساعة حتى يخرج
قوم من أمتي يقال لهم صوفية ليسوا مني وإنهم يهود أمتي يحلقون
للذكر رؤوسهم ويرفعون أصواتهم بالذكر يظنون أنهم من الأبرار وهم
أضل من الكفار وإنهم من أهل النار لهم شهقة كشهقة الحمار الحديث
الثاني عشر ما رواه الشيخ في التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام
قال جنبوا مساجدكم البيع والشراء والمجانين والصبيان والأحكام
والضالة والحدود ورفع الأصوات وقد روي في عدة أحاديث
أن العبادة في السر أفضل من العبادة في العلانية وأن المستتر
بالحسنة له سبعون حسنة والمعنيان مع تكثرهما لا دلالة لهما على المقصود
هنا فإن قلت التفضيل يدل على ثبوت الفضل للقسم الآخر وبعضها

من غير

من غير وضوح الدلالة على المنع والأخير محمول على الكراهية قلت أما
التفضيل فقد استعمل كثيرا مع عدم المشاركة سلمنا لكن دلالة الجميع
إما من التفضيل والنهي وغيرهما على المرجوحية واضحة كما ترى و
المداومة على المرجوح شرعا فضلا عن المحرم كافية في مخالفة الشرع
فكيف إذا انضم إلى ذلك اعتقاد رجحان المرجوح على أن ما وصل إلى
حد الإفراط فلا ريب في عدم جوازه وكذا ما يسمونه ذكرا خفيا
فإنه لا يصدق عليه الذكر سرا ولا الذكر في النفس ولا يعهد شرعا
هذه الحركات بل هي من المخترعات المبتدعات والله تعالى أعلم

الباب الثاني عشر في إبطال ما صار شعارا لهم من موالاة أعداء الله

ومعاداة أولياء الله قد عرفت ومعروف كل من تتبع طريقة العامة
والخاصة أن التصوف من طرائق المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ولما
تبعهم هؤلاء المتسمون بالتشيع استلزم ذلك محبتهم لمشايخ
الصوفية الذين هم أعداؤهم عليهم السلام وانجر الأمر إلى عداوة علماء
الإمامية لمباينة الطريقتين بالكلية كما هو ظاهر حتى صاروا يدعون
تارة أن أكثر مشايخ الصوفية كانوا شيعة وتارة أن أكثر علماء
الشيعة كانوا صوفية ودعواهم في الموضعين ظاهرة الفساد مستلزمة

لموالاة اعداء الله معاداة اولياء الله وذلك محرم شرعا وتحريمه واضح
ونزيده توضيحا بوجوه اثنى عشر الاول عدم ظهور دلالته على
الجواز مع ظهورها على المنع كما يأتي هنا وفي الفصول ان شاء الله تعالى
الثاني قضاء الضرورة من الدين كما هو ظاهر الثالث قضاء صريح
العقل بقبحه وان من والى العدو لاحد فقد عاداه وبالعكس وقد
شاع من كلام الحكماء والعلماء قولهم الاصدقاء ثلثة والاعداء ثلثة فالاصدقاء
الصديق وصديق الصديق وعدو العدو والاعداء العدو وعدو
الصديق وصديق العدو وذلك مما يشهد بصحته كل عاقل فعلم ان من
عادى وليا لله او والى عدوا لله فقد عادى الله الرابع تصريح
القرآن الكريم في آيات كثيرة كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم وقوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما
انزل اليه ما اتخذوهم اولياء وقوله تعالى ولا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الى غير ذلك من الآيات وقد روي عن الصادق عليه السلام
في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقال ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم من احب

عدونا

عدونا فليس منا الخامس الاجماع من جميع الامامية وجميع المسلمين
على ذلك ومعلوم دخول المعصوم فيه بالضرورة والنقل السادس
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لو احب حجرا لحشر
معه وعنه عليه السلام المرء مع من احب وعنه عليه السلام انت مع من احببت
ولك ما اكتسبت وغير ذلك مما ورد في هذا المعنى السابع ما رواه
الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر
من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء
حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله الثامن ما رواه عن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال المتحابون في الله يوم القيمة
على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين
وجوههم اشد بياضا واضوأ من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم
كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال
هؤلاء المتحابون في الله التاسع ما رواه ايضا باسناده الصحيح
عن علي بن الحسين عليه السلام قال اذا جمع الله الاولين والآخرين قام مناد
فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من
الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب

انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله كنا نحب في الله ونبغض
في الله فيقولون نعم اجر العاملين **العاشر** ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم
وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم
النار **الحادي عشر** ما رواه عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت
ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله
ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض
اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك
الثاني عشر ما روي عنهم عليهم السلام من ان الحب في الله والبغض في الله
من علامات الايمان بل اوثق عرى الايمان والاسلام وفي ذلك
من الدلالة على الوجوب والمبالغة فيه واستلزام الترك الخروج
عن الايمان والاسلام الى الكفر ما هو اوضح من ان يبين ولنذكر ما دل
على ذلك اثنا عشر حديثا **الاول** ما رواه الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من احب في الله وابغض في الله واعطى في الله فهو ممن كمل ايمانه
الثاني ما رواه عنه عليه السلام قال من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله
وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله **الثالث** ما رواه عن ابي جعفر عليه السلام

قال

قال ود المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان الا ومن احب في الله وابغض
في الله ومنع في الله فهو من اصفياء الله **الرابع** ما رواه عن ابي عبد الله
عليه السلام انه سال عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان
الا الحب والبغض ثم تلا قوله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ومثله
ما رواه الصدوق في الخصال عن ابي عبد الله عليه السلام قال هل الدين الا الحب
ان الله يقول ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله **الخامس**
ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه
اي عرى الايمان اوثق قالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة
وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة
وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما
قلتم فضل ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله و
توالي اولياء الله والتبري من اعداء الله **السادس** ما رواه عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ثلاث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض
السابع ما رواه عنه عليه السلام قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب
في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا

فليس لشيء الثامن ما رواه عنه عليه السلام قال ان المسلمين ليلتقيان
فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه التاسع ما رواه عنه عليه السلام قال
ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لاخيه العاشر
ما رواه عنه عليه السلام قال من لم يحب على الدين ويبغض على الدين فلا
دين له الحادي عشر ما رواه في خطبة امير المؤمنين عليه السلام في جواب
همام حيث ذكر من جملة علامات المؤمن الحب في الله والبغض في الله
والموالاة في الله الثاني عشر ما رواه الصدوق في الخصال عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من حب الرجل دينه حبه لاخوانه وفي المجالس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لبعض اصحابه احب في الله
وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانه لا تنال ولاية الله
الا بذلك ولا يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلوته وصيامه
حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس اكثرها في الدنيا
عليها يتحابون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله
شيئا فقال له ولي الله حتى اواليه ومن عدو الله حتى اعاديه فوضع
يده على راس علي بن ابي طالب عليه السلام وقال وال ولي هذا ولو كان
قاتل ابيك او ولدك وعاد عدو هذا ولو كان اباك او ولدك

واما

واما الفصول ففيما يلحق بذلك ويناسبه وهي اثنا عشر فصلا
الاول في تحريم الاقتدا باعداء الدين ومشابهتهم ومشاكلتهم
ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول عدم ظهور دليل
على الجواز مع قيام الدليل على المنع الثاني القطع بانه قبيح عقلا
وشرعا وعرفا لما فيه مماثلة اعداء الدين فيما هو مختص بهم وانه يستلزم
عدم ثبات الدين وقلة البصيرة فيه ويلزم من ذلك ترك الاقتدا
باهل الدين من النبي والائمة عليهم السلام وقد ثبت وجوب الاقتدا
المذكور وتحريم تركه الثالث اجماع الشيعة بل جميع المسلمين
على قبح ذلك وانكاره وذم فاعله الرابع قوله تعالى ولا تكونوا
كالذين اوتوا الكتاب ولا تكونوا كالذين اذوا موسى وقوله
ولا الذين كفروا قاتلهم الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة الى غير ذلك من الآيات الخامس ما رواه الصدوق في الفقيه
عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى نبي من الانبياء قل للمؤمنين
لا يلبسوا لباس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا
مسالك اعدائي فيكونوا اعدائي كما هم اعدائي السادس ما رواه
الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لبعض اصحابه لا تتزين الا في حسن

زي هو من محبات السابع ما رواه عنه عليه السلم في حكم اختلاف الحديث
قال ما خالف العامة ففيه الرشاد اقول وفي معناه احاديث
متعددة دالة على وجوب اجتناب العامة وترك اقوالهم و
افعالهم والامر بخلافهم الثامن ما رواه عنه عليه السلم انه قيل له
ا اصلي في القلنسوة السودا فقال لا تصل فيها فانها لباس اهل النار
التاسع ما رواه عنه عليه السلم قال ولا تتزر بازار فوق القميص
اذا انت صليت فانه من زي الجاهلية العاشر ما رواه الشيخ عنه
عليه السلم في منزمة الحديد في جملة حديث انه من حلية اهل النار الحادي
عشر ما رواه عنه عليه السلم في الطيلة قال لا تلبسها حول الكعبة
فانها من زي اليهود الثاني عشر ما رواه الكليني وغيره في
احاديث الجهاد ان النبي وامير المؤمنين عليهما السلم كانا يجعلان
للمسلمين في الحرب شعارا مخالفا لشعار المشركين وكانا يقتلان
من خالف شعار المسلمين اقول لا يخفى ان الوجوه المذكورة منها
ما يدل على التحريم ومنها ما يدل على النهي والمرجوحية لكن بدليل
اخر فظهر ان المشاكلة المذكورة محرمة الا فيما دل الدليل فيه على نفي
التحريم اذا عرفت ذلك علمت ان هذه الوجوه دالة على الرد على الصوفية

فان شايخهم ورؤساهم من العامة فيجب اجتنابهم وترك مشاكلتهم و
الاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم ومسالكهم المخالفة للشرع
الفصل الثالث في تحريم الابتداع في الدين ويدل على ذلك
اثنا عشر وجها الاول فضا الضرورة بها فانه من اوضح ضروريات
الدين وقد انعقد على التحريم هنا اجماع المسلمين الثاني ما
رواه الصدوق في الفقيه باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلم
قال كان في الزمان الاول رجل طلب الدنيا من حلال وحرام
فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان فقال له الا ادلك على شي تكثر به
دنياك ويكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع دينا وتدعو الناس اليه
ففعل فاستجاب له الناس فاطاعوه واصاب من الدنيا ثم انه فكر فقال
ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس اليه وما ارى لي من توبة الا
ان اتي من دعوته فارده عنه فجعل ياتي اصحابه الذين اجابوه فيقول ان
الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته فجعلوا يقولون كذبت هو الحق
ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما راى ذلك عمد الى سلسلة
فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال لا احلها حتى يتوب الله علي
قال فاوحى الله الى نبي من الانبياء قل لفلان وعزتي وجلالي لو دعوتني

حتى تنقطع اوصاله ما استجيب له حتى يرد من دعوته اليه فيرجع
عنه الثالث الايات الشريفة القرانية كقوله تعالى قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على
الله تفترون ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم الى غير
ذلك الرابع ما رواه العامة والخاصة عنه صلى الله عليه وآله انه قال اتبعوا
ولا تبتدعوا وقال اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه
فمن لم يفعل فعليه لعنة الله اقول فيه دلالة على وجوب ابطال البدع
والرد على اهلها واستحقاق من ترك ذلك اللعن فكيف لا يستحقه
اهل البدع الخامس ما رواه ايضا عنه عليه السلام قال من اتى ذا بدعة
فعظمه فانما سعى في هدم الاسلام وقال ابى الله لصاحب البدعة
بالتوبة قيل وكيف ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها السادس
ما رواه عنه عليه السلام قال ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها
الايمان وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله
ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين فاعتبروا يا اولي
الابصار وتوكلوا على الله اقول فيه دلالة على وجوب الرجوع

الى اهل العصمة او كلامهم عند ظهور البدع ايضا فالا ما سبق السابع
ما رواه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام قال انما بدء وقوع الفتن اهواء
تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال
رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص
لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فعند ذلك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم
من الله الحسنى الثامن ما رواه عنه عليه السلام قال ان من ابغض الخلق
الى الله لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل
مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصلوة والصوم فهو فتنة لمن افتتن
به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد
مماته الحديث التاسع ما رواه باسناده الصحيح عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام قالا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها
الى النار وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار العاشر ما رواه عنه عليه السلام قال لا تتخذوا
من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل نسب وسبب وقرابة
ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القران وعنه عليه السلام قال

ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة الحادي عشر ما رواه عنه ع
قال اما من احد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة
فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى الثاني عشر
ما رواه شيخ في كتاب الغيبة عن سعد بن عبد الله عن ابي هاشم
الجعفري قال كنت عند ابي محمد عليه السلم فقال اذا قام القائم امر
بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد فقلت في نفسي لاي معنى
هذا فاقبل علي فقال معنى هذا انها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي
ولا حجة اقول اذا عرفت هذا ظهر عندك بطلان التصوف لاشتماله
على البدع السابقة وغيرها ولم يكن شيء منها في زمن الائمة عليهم السلم
متبعا لهم ولا لشيعتهم ولا مامورا به منهم كما عرفت والله اعلم

الفصل الثالث في ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وما ظهر
من قبايحهم وفضايحهم اعلم ان اعتقاد هؤلاء في مشايخ المخالفين
المعاندين المتعصبين وحسن ظنهم بهم وصرف اعمارهم في تتبع آثارهم
وسلوك طريقتهم احوج الى ذكر بعض معايبهم ومثالبهم تنبيها
للغافل وتذكيرا للعاقل ليحذر من اتباعهم ويتبرأ منهم ومن اتباعهم
وقد تقدم الحديث الدال على النهي عن الاغترار بهم بامثالهم

في الباب الثاني واذا نظرت في احوال هذا الزمان ظهر لك كثرة الريا
والتلبيس وتحققت انه لا يجوز العلم بظاهر احوال الظاهرين للعبادة
والزهادة وتقليدهم في اقوالهم وافعالهم التي لم يتحقق موافقتها
للشرع وناهيك بحال ابليس فقد روي عنه من المواعظ والنصايح
والحكم المتفرقة في الاحاديث ما يزيد عما يفعله كثير من هؤلاء وقد
عبد الله مع الملئكة اثني عشر الف سنة ثم عصاه في سجدة واحدة
فكفر واستحق الخلود في النار وروي انه سجد سجدة واحدة اربعة
الاف سنة فكيف يجوز للعاقل ان يغتر بالخدع اعداء الدين اذا بلغه
عنهم موعظة واظهار زهد او عبادة او نحو ذلك فيعمله في اتباعه القبيح
فمن جملة من اغتر بهؤلاء الصوفية الغزالي صاحب كتاب الاحياء فانهم
يعتقدون كلامه غاية الاعتقاد حتى انهم يدعون تشيعه مع انه اكبر
المعاندين والناصبين ولنذكر مما ظهر منه من ذلك اثني عشر امرا
الاول دعواه انه بعد المجاهدات العظيمة والرياضات الكثيرة
ووصوله الى مرتبة الكشف انكشف له فضل ابي بكر على علي بمراتب كما هو
ظاهر لمن طالع كتابه وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في بحث الكشف
الثاني ما صرح به فيه من نسبة الظلم والشر والكفر الى الله على قاعدة

الاشاعرة فقال لعنه اي من الله بالخير والشر والايمان والكفر الى اخر كلامه
كما هو موجود في كتابه ونقله عنه ابن طاوس في كتاب الطرائف فكيف
يجوز لمن ينتسب الى الامامية ان ينقله ويحسن الظن وهذا اقراره
واعتقاده الثالث ما صرح به فيه من عدم جواز سب يزيد والحجاج
وقد تقدمت عباراته وهل يوجد نصب وعداوة لآل
محمد ابلغ من هذا مع انه قد شاع وذاع من روايات العامة والخاصة
الحديث المشهور ان اباسفيان ركب بعيرا وكان معوية يقوده و
يزيد يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله الراكب
والقايد والسايق فهل يعتقد الغزالي ان النبي عليه السلام فعل ما لا يحل
ولا يجوز او يعتقد ان ما اظهره يزيد من الاسلام كان صحيحا وذلك
خلاف اجماع الامامية واذا لاحظت هذا الحديث مع قوله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والحديث الذي رواه الكشي عن
رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من تاثم ان يلعن من لعنه الله فعليه
لعنة الله وما ياتي في الحلاج وامثاله ظهر لك نتيجة المقدمتين المذكورتين
من الحديثين ان لم تخرج عن سمت الانصاف ثم انظر في قوله تع ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه الاية

افيعتقد

افيعتقد الغزالي ان الحسين لم يكن مؤمنا فلذلك لا يجوز لعن قاتله
كما يجوز لعن قاتل كل مؤمن فاعتبروا يا اولي الابصار الرابع ما قاله
في رسالة سماها المنقذ من الضلال تتضمن الرد على من يقول بالاخذ
عن المعصوم وسماهم اهل التعليم لقولهم انهم يتعلمون من المعصوم
بعد ان ترك التدريس والاشتغال بالعلوم وتجرد للخلوة والانقطاع
والرياضة من عشر سنين قال فانكشف لي امور لا يمكن وصفها و
علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وانهم وهم في
يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوائد ثم ترقى الحال الى مشاهدة الصور والامثال
والاشكال قال ومما بان لي في هذه الامور حقيقة النبوة وخاصيتها
ثم ذكر كلاما في دعوى الكشف حتى شرع في التصريح ببطلان مذهب
الامامية فقال شاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة الامور من جهة المعصوم
فابتدات بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وقد كان بلغني بعض كلمات
المستحدثة رتبتها واستوفيت الجواب عنها حتى انكر بعض اهل الحق
مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن
نصرة مذاهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها

وهذا الانكار حق من وجه ولقد انكر احمد بن حنبل على الحرث المحاسبي
تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحرث الرد على المبتدعة فرض
فقال احمد نعم ولكن حكيت شبهتهم اولا ثم اجبت عنها فلم تأمن
ان يطالع احد الشبهة فتعلق بفهمه شبهتهم او الحكم ولا يلتفت
الى الجواب او ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد حق لكن في
شبهة لم تنتشر اما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب انتهى ما اردنا
نقله فانظر ما بلغ من شدة عناده للامامية وانهم الخامس ما
ذكره ايضا في الرسالة المشار اليها في مقام الرد على الامامية الذين
يدعون الاخذ عن المعصوم فقال والحاصل انه لا حاصل عندهم
ولا طائل لكلامهم ولولا سوء نصرة الجاهل لما انتهت تلك البدعة
مع ضعفها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعت الذابين
عن الحق الى تطويل النزاع معهم في المقدمات والمجاهدة تهم فجاهدناهم
في دعواهم الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح كل
معلم بل لا بد من معلم معصوم واطال في مثل هذا المقال الى ان
نسب الانبياء الى امكان الخطأ في الاجتهاد فضلا عن معصومهم
السادس ما ذكره ايضا فيهما من انه ذكر في القسطاس المستقيم موازين

يقضي

رفع الاختلاف في كل شيء قال فان قيل اذا كان في يدك مثل هذا
الميزان فلم لم ترفع الخلاف بين الخلق قلت لو اصغوا الي لرفعت
الخلاف بينهم وذكرت طريق رفع الخلاف هناك واما امامك يريد رفع
الخلاف بين الخلق مع عدم اصغائهم فلم لم يرفع الخلاف الى الان ولم لم
يرفعه علي بن ابي طالب وهو رأس الائمة ولم يقدر على ذلك وهل حصل
بين الخلق بسبب دعوته الا زيادة الاختلاف واطال الكلام في مثل
هذا التشنيع وانه يرفع الاختلاف دون الامام الى غير ذلك من
الاقوال المباينة لاعتقاد الامامية السابع ما ذكره ايضا في الرسالة
المذكورة قال وليس المقصود الا لافساد مذهبهم يعني الامامية
قال وقد ذكرت ذلك في كتاب المستظهري اولا وفي كتاب حجة الحق
ثانيا وفي جواب ما ورد علي من همدان ثالثا وفي الدرج المرقوم
رابعا وفي كتاب القسطاس المستقيم خامسا وهو كتاب مستقل مقصوده
بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام بل المقصود ان هؤلاء
ليس معهم شيء من الشفاء المنجي من ظلمات الاراء بل هم مع عجزهم عن اقامة
البرهان على تعيين الامام لما جاريناهم فصدقناهم في الحاجة الى
التعليم والى المعلم المعصوم الذي عينوه فسألناهم عن العلم الذي تعلموه

منه فلم يأتوا النبي واحالوا على الامام الغايب فضيعوا اعمارهم في طلب
العلم ولم يتعلموا منه شيئا كالمضمخ بالنجاسة ينبغي في طلب الماء حتى
اذا وجده لم يستعمله وبقي متضمخا بالنجاسة انتهى فانظر الى شدة
عداوته وبغضه وتعصبه الباطل وما ذاك الا لغلبة الهوى والعداوة
وضلاله وكلامه الى هذه الركاكة بخلاف كلامه في غير هذا المقام
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الثامن ما ذكره منه في الاحيا
وغيره من قوله قالت الروافض خذلهم الله ثم ينقل اقوال الشيعة
الامامية ويلحن في ابطالها بزعمه واغرب من ذلك ما نقله ابن ابي
الحديد في شرح نهج البلاغة ان الغزالي لما جاء من طوس الى بغداد كان
يعظ الناس ويتعصب لابليس ويقول هو اسيد الموحدين وينقل
عن ابليس حكاية تدل على انه اكمل من موسى عليه السلام التاسع ما قاله
في كتاب الاحياء انه اذا جاء الينا رافضي وادعى ان له وما عند احد
قلنا له دملك هدر لان استيفاء شروط يحضور امام خاص
حتى يستوفي لك انتهى العاشر ما صرح به في الاحيا من تجويز الغنا
حتى عقد لبيان احكامه كتابا واطال فيه الكلام وقد عرفت سابقا
انه مخالف لضروريات مذهب الشيعة الامامية الحادي عشر ما ذكره

في القسطاس المستقيم من الرد على الشيعة في دعواهم الاحتياج الى الامام
المعصوم بكلام ضعيف جدا وذكر شبهات واهية وادعى انه وضع خمس
موازين استخرجها من القرآن لرفع الاختلاف واستدل عليها بآيات
قاصرة الدلالة انها اضر من الدعوى ويرجع دليله الى القياس وذكر
موازين الشيطان وزعم ان ابراهيم الخليل عليه السلام استعملها فاخطأ
خطأ فاحشا لاتباعه الشيطان وكذلك الامامية ثم انه في آخر كلامه
ادعى الامامة لنفسه وانه يجب على الناس الرجوع اليه والى امثاله
وناهيك بهذا الخبط دليلا على خروجه عن الحق ان احتجت الى دليل
الثاني عشر ما هو معلوم من تتبع كتبه وكتب الامامية حيث
يظهر بينهما مباينة كلية فلا تراهم يذكرونه في رجالهم ولا في مصنفاتهم
ولا ينقلون اقواله ولا اسانيده ولا يحتجون برواياته ولا له ذكر في
اصولهم ولا فروعهم الا بذمه او نحوه وكذلك هو لا ينقل عن احد منهم
شيئا الا على وجه الانكار والتشنيع فان قلت ينسب اليه رسالة تسمى
سر العالمين يظهر منها ميله الى تقديم امير المؤمنين عليه السلام بالنص
على الخلافة وذلك في نحو ورقتين صغيرتين قلت هذه الرسالة على
تقدير صحة نسبتها اذ كانت سابقة فقد ضل بعدها عن الحق و

ظاهر رسالة المنقذ انه كتبها في اخر عمره بل قد صرح فيها بذلك و
ذكر فيها كتبه المشهورة وتاريخها بعد الخمسمائة ووفاته سنة خمس
وخمسمائة واشتهر ان تشيعه من صحبة المرتضى في طريق مكة وهو
غلط فان وفاة المرتضى قبل ولادة الغزالي او قريبا منها وقد
انكر بعض المحققين كون الرسالة له ولو ثبت فلعله كتبها في اوايل
عمره ورجع عنها ولو سلم العكس فهل يجوز المتابعة له في كتبه السابقة
على رجوعه الى الحق الذي يلزم فساد جميع ما قدمه وما انكشف له و
نقض ما اخره وما الفرق بين كلامه اليسير في الرسالة المذكورة وبين
ما روي عن ابي بكر وعمر من اقرارهما بالحق احيانا مثل لولا علي لهلك
عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم الى غير ذلك فيلزم
من تشيع الغزالي تشيعهما وحجية قولهما كما يدعيه هؤلاء في الغزالي
وقد ظهر منه تكفير الامامية في مواضع وكيف صار علماء الشريعة
الذين صرفوا اعمارهم فيها على غير الحق وهلا كانوا كالغزالي او
ما ربوه وليتهم الحقوهم بيزيد والحجاج في عدم جواز السب والطعن
والذم واللعن فانظر في ذلك واعجب من هذه الغاية التي بلغوا

اليها **فصل** ومنهم الشيخ محي الدين بن عربي وحاله ايضا كذلك
بل اقبح ولنذكر بعض ما وصل الينا من اثاره القبيحة اثني عشر امرا
الاول ما ذكره في فتوحاته حيث ادعى فيها انه اسري به الى السماء
تسع مرات في كلام طويل يتضمن كيفية الاسرا ويظهر منه انه يدعي المزية
والتفضيل على الرسول عليه السلام وناهيك بذلك **الثاني** ما ذكره
فيه من انه راى ابا بكر على العرش بعد ان كان يرى في كل سماء واحدا
من الانبياء فكانت مرتبة ابي بكر بن عمر اعلى من مراتبهم فكيف يرضى
منه بذلك احد من المسلمين **الثالث** انه ادعى في اول فصوص الحكم
انه من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وانه امره بتبليغه كتبه مع
حصول الجزم ببطلان دعواه وترتب المفاسد عليها لو كانت حقا
الرابع ما نقل عنه واشتهر من انه سمى نفسه خاتم الولاية وسموه
بذلك لرؤيا راها في النوم حتى كان يقول بي ختمت الولاية وهذه
دعوى يجزم بكذبها ولا اقل من الجزم بكذب من ادعاها بعده وهم
اكثر الصوفية حيث يدعون الولاية **الخامس** ما ذكره في الفتوحات
من الاخبار التي يجزم بكذبها ويحيلها العقل ويظهر منها دعوى علم الغيب
والجراة على الافتراء والكذب **السادس** ما ذكره فيها من ان الشيطان خدع

خرج الشيعة خصوصا الامامية عليهم انه ينبغي محبة اهل البيت حتى
تجاوزوا الحد فابغضوا بعض الصحابة وسبوهم وتوهموا ان اهل البيت
يرضون بهذا **السابع** ما ذكره في حق الشيعة الامامية من انهم من
جملة من ضل عن الطريق واضل وهذا كاف فيما نحن بصدده **الثامن**
ما ذكره في الباب الثالث والستين من الفتوحات ان كان رجلان
من عدول الشافعية لا يظن باحدهما الرفض مع رجل من اوليا الرجبية
فقال لهما اني اراكما بصورة الخنزير وهذه علامة بيني وبين الله
ان يريني الرافضي في هذه الصورة فتابا في الباطن ورجعا عن مذهب
الرافضة فقال الان تبتما ورجعتما فاني رايتكما في صورة الانسان
فاعترفا بذلك وتعجبا منه **التاسع** ما نقل عن شارح الفصوص
من انه جلس تسعة اشهر في الخلوة لم ياكل طعاما وبعدها امر
بالخروج وخبر بانه خاتم الولاية المحمدية وقيل له دليلك ان العلامة
التي كانت بين كتفي الرسول الدال على انه خاتم النبوة هي علامة
بين كتفيك تدل على انك خاتم الولاية وذلك مجرد دعوى منه يجزم
بكذبها كما عرفت **العاشر** ما نقل عنه في الفواتح انه قال القطب الذي
يسمى غوثا هو محل نظر الحق تعالى وهو في زمان شخص وقال ان الخلافة

قد تكون ظاهرة وباطنة وعد من جمع الامرين ابا بكر وعمر وعثمان ومعاوية
ويزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل وعد الشافعي من الاوتاد **الحادي
عشر** التتبع طريقته وكتبه واثاره فانه يظهر منها مباينة لمذهب
الشيعة الامامية وخروجه عن طريقتهم بالكلية **الثاني عشر** تتبع كتب
الشيعة فانه يظهر منها امثال ذلك كما رسالة في الغزالي ومع ذلك ترى
ترى هولاء الصوفية اعتقادا عظيما واهتماما على كلامهما وحسن ظن
بهما وتقليدا لهما والله اعلم **فصل** ومنهم الحسن البصري و
انحرافه عن اهل البيت عليهم السلام وعدوله عن متابعتهم ظاهر غير انا نذكر
بعض ما ورد فيه روى الكليني عن ابي عبد الله عليه السلام قال اما والله
لو قلتم ما اقول لاقررت انكم اصحابي هذا ابو حنيفة له اصحاب
هذا الحسن البصري له اصحاب اقول هذا كما ترى صريح في ذمه وعدوله
عن متابعة الحق واهله وكونه من قسم ابي حنيفة والاشارة اليه بهذا
اما لظهوره في ذلك او لارادة تحقيره وعن ابي جعفر عليه السلام انه قيل
له ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم توذي ريح بطونهم اهل
النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذا مومن آل فرعون ما زال العلم
مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد

الا ههنا وحديث المصرف معروف وتكذيب الامام عليه السلام له ظاهر ويأتي
في سفيان الثوري حديث صريح في ذم الحسن البصري ايضا وروى الطبرسي
في الاحتجاج قال لما فرغ امير المؤمنين عليه السلام من قتال اهل البصرة مر
بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال له يا حسن لقد اكثرت من اراقة
الماء فقال لقد اكثرت من اراقة الدماء فقال اسبغ وضوءك فقال
والله لقد قتلت بالامس قوما كانوا يصلون الخمس ويسبغون الوضوء
فقال امير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رأيت فما منعك ان تعين علينا
عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول
يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت على سلاحي وانا لا اشك في
ان التخلف عن ام المؤمنين عائشة هو الكفر فلما انتهيت الى موضع نادى
مناد يا حسن ارجع فان القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعرا و
جلست في بيتي فلما كان في اليوم الثاني لم اشك ان التخلف عن ام
المؤمنين هو الكفر فتحنطت وصببت على سلاحي وخرجت اريد
القتال حتى انتهيت الى ذلك الموضع فناداني مناد من خلفي يا حسن
ارجع فان القاتل والمقتول في النار فقال امير المؤمنين عليه السلام
صدقت اتدري من ذلك المنادي قال لا قال ذاك اخوك ابليس و

صدقك

صدقك ان القاتل والمقتول منهم في النار فقال الحسن البصري الآن
عرفت ان القوم هلكى وعن ابي يحيى الواسطي قال لما افتتح امير
المؤمنين عليه السلام البصرة اجتمع عليه الناس وفيهم الحسن البصري و
معه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين عليه السلام لفظة كتبها فقال
امير المؤمنين عليه السلام باعلى صوته ما تصنع فقال نكتب آثاركم لنحدث
بها بعدكم فقال امير المؤمنين عليه السلام اما ان لكل قوم سامريا و
هذا سامري هذه الامة اما انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا
قتال وعن علي بن الحسين عليه السلام انه مر بالحسن البصري وهو يعظ
الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك اسألك عن الحال التي
انت عليها مقيم اترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت
فقال لا قال افتحدث نفسك بالانتقال عنها الى الحال التي
ترضاها قال فاطرق مليا فقال اني اقول بلا حقيقة قال افترجو نبيا
بعد محمد قال لا قال افترجو دارا بعد هذه الدار تعمل فيها قال
لا قال افرأيت احدا به مسكة عقل يرضى بهذا لنفسه وتعظ الناس
فترك الوعظ بالكلية وعن ابي حمزة الثمالي ان ابا جعفر عليه السلام قال
للحسن البصري انت فقيه اهل البصرة قال نعم قال فيها احد تأخذ عنه

قال لا قال كلهم يا خنوت عنك قال نعم قال لقد تقلدت عظيما
من الامر بلغني انك تقول ان الله خلق الخلق ففوض اليهم امورهم
فسكت فذكر كلاما طويلا في بطلان التفويض ثم قال ابو جعفر ع
اني اعرض عليك آية وانهي اليك خطابا ولا احسبك الا وقد فسرته
على غير وجهه فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت واهلكت ثم
ذكر انه فسره على غير وجهه واورد كلاما في اختصاصهم بالعلم وتفسير
القرآن الى ان قال فلم ينته الاصطفاء اليكم بل انتهى الينا ونحن تلك
الذرية لا انت واشباهك يا حسن وحديث ابن ابي العوجاء مشهور
وفي الكافي والفقيه والاحتجاج مذكور رواه عيسى بن يونس قال
كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل
له تركت مذهب صاحبك فقال ان صاحبي كان مخلطا طورا
يقول بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه
الحديث وبالجملة فطريقته معلومة بمخالفة لطريقة الشيعة والائمة
وقد كان مع ذلك مشغولا بتشييد مباني الرياسة والاشتغال
بالفتوى برايه ودعا الناس الى نفسه وغير ذلك مما هو ظاهر
من حاله فصل ومنهم سفيان الثوري وتصلبه وعداوته

ظاهران والانحراف عن طريقة الائمة عليهم السلام فضلا عن شيعتهم واوضح
ومع ذلك قد اغتر به وبامثاله بعض الشيعة فينبغي ان نذكر بعض
مطاعنه وناهيك بما تقدم في الباب الثاني من جراته على الصادق
عليه السلام في لبس تلك الثياب ونسبته له الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله
وغير ذلك وقد صرح العلامة وابن داود وغيرهما بان سفيان الثوري
ليس من اصحابنا واوردوه في قسم الضعفاء المذمومين الذين لا
يقبل رواياتهم مع ما هو معلوم من تتبع كتب الشيعة كما مر مثله
وقد روى الكشي والكليني عدة احاديث في اعتراضه على ابي عبد الله
عليه السلام في لبس الثياب الجميلة ومناقشته له كما تقدم وروى
الكشي ايضا باسناده عن ميمون بن عبد الله قال اتى ابا عبد الله ع
قوم يسالونه الحديث من اهل الامصار فقال لي اتعرف احدا من
القوم قلت لا قال كيف دخلوا علي قلت هؤلاء قوم يطلبون
الحديث من كل وجه لا يبالون عمن اخذوا الحديث فقال لرجل منهم
هل سمعت من غيري الحديث قال نعم قال فحدثني ببعض ما سمعت قال
انما جئت لاسمع منك لم اجئ لاحدثك فقال للآخر ما يمنعه ان يحدثني
فقال حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد انه قال النبيذ كله حلال

الاحمر فقال له زدنا قال حدثني سفيان عن جعفر عن محمد بن علي انه
قال من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة ومن لم يشرب النبيذ
فهو مبتدع ومن لم ياكل الجريث وطعام اهل الذمة وذبايحهم فهو
ضال اما النبيذ فقد شرب عمر نبيذ زبيب فرشحه بالماء واما
المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلثة في السفر ويوما وليلة
في الحضر واما الذبايح فقد اكلها علي وقال كلوها ان الله يقول و
طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فقال ابو عبد الله عليه السلم زدنا قال
حدثنا عمرو بن عبيد عن ابي الحسن قال اشيا صدق الناس بها واخذوا
بها ليس لها في الكتاب اصل منها عذاب القبر ومنها الميزان ومنها
الحوض ومنها الشفاعة ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر
فلا يعمله فيثاب عليه ولا يثاب الرجل الا بما عمل ان خيرا فخير وان
شرا فشر فقال له زدنا فقال حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن
المنكدر انه راى عليا على منبر الكوفة يقول لين اتيت برجل
يفضلني على ابي بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري فقال له زدنا
قال حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا ابطا عن بيعة ابي
بكر فقال له ما خلفك عن البيعة والله لقد هممت ان اضرب عنقك

فقال

فقال له علي يا خليفة رسول الله لا تثريب فقال لا تثريب فقال له
زدنا فقال حدثنا سفيان الثوري عن الحسن ان ابا بكر امر خالد بن
الوليد ان يضرب عنق علي اذا سلم من صلوة الصبح وان ابا بكر سلم
ما بينه وبين نفسه ثم قال يا خالد لا تفعل ما امرتك به فقال له زدنا
قال حدثنا نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد انه قال ود علي بن
ابي طالب ان بنخيلات بينبع يستظل بظلهن وياكل من حشفهن ولم
يشهد يوم الجمل ولا النهروان وحدثني به سفيان عن الحسن فقال له
زدنا قال حدثني سفيان عن جعفر بن محمد ان عليا لما قتل اهل صفين
بكى عليهم ثم قال جمع الله بيننا وبينهم في الجنة قال فضاق بي البيت
فقال ابو عبد الله عليه السلم من اي البلاد انت فقال من اهل البصرة
قال هذا الذي تحدث عنه جعفر بن محمد تعرفه قال لا قال فهل سمعت منه
الاحاديث عندك حق قال نعم قال فلو رايت جعفر بن محمد فقال
لك هذه الاحاديث كذب لا اعرفها ولم احدث بها هل كنت تصدقه
قال لا قال ولم قال لانه شهد على قوله رجال لو شهد احدهم على عتق
رجل لجاز قوله فقال اكتب حدثني ابي عن جدي قال من كذب علينا
اهل البيت حشره الله يوم القيمة اعمى واتاه ذلك الدجال ان بر الحديث

وروى الكشي ايضا عن الرضا عليه السلم ان سفيان بن عيينة لقى ابا
عبد الله عليه السلم فقال له حتى هذه التقية وقد بلغت هذا السن
فقال والذي بعث محمدا بالحق لو ان رجلا لقى الله بغير ولايتنا لقى الله عز وجل بميتة جاهلية
وروى الكليني في باب ان الواجب على الناس بعد ما يقضون نسكهم
ان ياتوا الامام عن ابي جعفر عليه السلم قال انما امر الناس ان ياتوا هذه
الاحجار فيطوفوا بها ثم ياتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ثم قال يا سدير
فاريك الصادين عن دين الله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري
في ذلك الزمان وهم حلق في المسجد فقال هؤلاء الصادون عن دين الله
بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاخابث لو جلسوا في
بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا احدا يخبرهم عن الله ورسوله فاتونا
حتى نخبرهم عن الله ورسوله وروى في باب ما امر النبي من النصيحة
للمسلمين عن سفيان الثوري انه قال لرجل اذهب بنا الى جعفر بن محمد
قال فذهبت معه اليه فقال له حدثنا عن خطبة رسول الله بمسجد
الخيف فذكرها الى ان قال ومن جملتها ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص
العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم قال الرجل فلما
ركبنا قلت والله لقد الزم في رقبتك شيئا لا يذهب عن رقبتك

ابدا

ابدا قال وما هو قلت النصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين
يجب علينا نصيحتهم معوية ويزيد ومروان ومن لا يجوز شهادته عندنا
واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجي او قدري او حروري او جهمي
قال فاي الجماعة قلت جماعة اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه
وقال لا تخبر بهذا احدا **فصل** ومنهم عمرو بن عبيد وخالد
ايضا معلوم في فساد مذهبه وشدة نصبه وقد تقدم في حديث
سفيان ما يدل على ذلك وقد روى الكليني والصدوق والطبرسي
وغيرهم باسانيدهم عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث هشام بن الحكم
واحتجاجه على عمرو بن عبيد في الاحتياج الى الامام ما يدل على غاية الغش
لاعتقاد الشيعة وانكاره لذلك وتقرير الصادق عليه السلم لهشام
حيث خصمه واستحسانه لذلك وروى في حديث دخوله مع المعتزلة
على ابي عبد الله عليه السلم ما هو ابلغ من ذلك في الغرض المطلوب من
خروجه مع محمد بن عبد الله بن الحسن ودعائه الصادق عليه السلم الى بيعته
ونسبته له الى الضلال وغيره مما هو مذكور في كتاب الجهاد وبالجملة
فحاله اوضح من ان يبين **فصل** ومنهم الحسين بن منصور الحلاج و
اتباعه وامثاله وقد خرج الى الغلو وتظاهر به كما يظهر من الاحتجاج

وغيرهم وفي كتاب عمدة المقال في كفر اهل الضلال للشيخ حسن بن علي بن
عبد العالي الكركي بعد ما نقل عن الصوفية القول بالحلول و
الاتحاد قال والذين يميلون الى هذه الطريقة الباطلة يتعصبون
لهم ويسمونهم الاوليا ولعمري انهم رؤسا الكفرة الفجرة وعظما الزنادقة
والملاحدة قال وكان من رؤس هذه الطايفة الضالة المضلة الحسين بن
منصور الحلاج وابو يزيد البسطامي وقد نقل والدي عن ثقات
الامامية في كتابه الموسوم بمطاعن المجرمية في طعنهما اخبارا كثيرة
ثم اورد ما نقله العلامة في نهج الحق عن الصوفي الذي
كان لا يصلي ويدعي الوصول وانكاره عليه ثم قال ولقد صنف
شيخنا المفيد كتابا مبسوطا مشتملا على الدلايل العقلية والنقلية في
ردهم وبطلانهم وكفرهم وطغيانهم انتهى وقد ذكر العلامة في
الخلاصة من جملة المذمومين الحسين بن منصور الحلاج قال وقد ذكر
له الشيخ في كتاب الغيبة اقاصيص انتهى وانا انقل ما اورده الشيخ
واشار اليه العلامة وغيره قال في كتاب الغيبة بعد ما ذكر الحجاب
السفرا الممدوحين في زمن الغيبة ما هذا لفظه ذكر المذمومين الذين
ادعوا البابية لعنهم الله اولهم المعروف بالشريعي اخبرنا جماعة

عن التلعكبري عن محمد بن همام قال كان الشريعي يكنى ابا محمد وهو اول
من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه ولم يكن اهلا له وكذب على الله وعلى
حججه عليهم السلام ونسب اليهم ما لا يليق بهم فلعنته الشيعة وتبرات منه
وخرج فيه توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراة منه ثم ظهر منه القول
بالكفر والالحاد قال وكل هولاء المدعين انما يكون كذبهم اولا على
الامام وانهم وكلاوه فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم
ثم يترقى بهم الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني
ونظرائه عليهم جميعا لعاين الله تترى ومنهم محمد بن نصير النميري ثم
ذكر حاله والحاده ولعن العمري له وفساد اعتقاده الى ان قال
ومنهم احمد بن هلال الكرخي انكر وكالة العمري فلعنته الشيعة وتبرات
منه وورد التوقيع بلعنه والبراة منه في جملة من لعن ومنهم ابو طاهر
محمد بن علي بن بلال انكر وكالة العمري ايضا وامسك الاموال التي كانت
عنده فتبرات الجماعة منه ولعنوه وخرج فيه من صاحب الزمان ما هو
معروف ومنهم الحسين بن منصور الحلاج روي انه لما اراد ان يظهر فضيحته
وقع له ان ابا سهل اسمعيل بن علي النوبختي ممن تتم عليه حيلته لعظم
ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب ثم ذكر ان الرسالة بينهما

وانا باسهل اقترح عليه امراً يستدل به على صحة دعواه للوكالة فضحه
احد وشهره وضحك منه الصغير والكبير لظهور عجزه وانقطاعه وذكر
ان الحلاج كتب كتاباً الى علي بن الحسين بن بابويه يستدعيه الى الاقرار
بوكالته وان ابن بابويه مزقها وضحك منها ثم اتفق اجتماعه به
وهو لا يعرفه فلما عرفه امر ابن بابويه بخزيه واهانته فضرب واخرج
من المكان ولعنه وطرده من قم ومنهم ابن ابي العزاقر ثم ذكر ما ظهر
منه من الكذب والكفر حتى اظهر ابو القسم بن روح بلعنه والبراءة منه
فلما خرج لعنه اظهروه عليه فبكا بكاء عظيماً ثم قال ان لهذا القول
باطناً وهو ان اللعن الابعاد فمعنى لعنه الله اي ابعده من النار و
العذاب فالآن قد عرفت منزلتي واوصاهم بكتم ذلك وذكر له
اشياء كثيرة قبيحة منها انه صرح بالتناسخ والحلول والاتحاد
وتعدى الى قول الحلاج ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان بلعن ابي
جعفر العزاقري والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله
الى ان قال ورفع ذلك الى الراضي فامر بقتله فقتل واستراحت
الشيعة منه واوردوا التوقيع الوارد في لعنه والبراءة منه والحكم
بكفره والامر بمجانبته والتوقي منه ومن نظرائه كالشريعي والنميري

و

والهلالي والبلالي وغيرهم ومنهم ابو بكر البغدادي وابو دلف
الكاتب وذكر لهما نحو ذلك انتهى ملخصاً وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي
ذكر في الشريعي ومحمد بن نصير النميري واحمد بن هلال الكرخي نحو
ما قاله الشيخ وذكر انه ورد التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعنهم
في جملة من لعن والبراءة منهم وكذلك محمد بن علي بن بلال و
الحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني لعنهم الله خرج
التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد ابي القسم الحسين بن روح
رحمه الله ثم ذكر التوقيع بطوله فصل ومنهم ابو يزيد البسطامي
وامثاله وقد تقدم بعض ما ورد في ابي يزيد مع الحلاج وقد
قال في بعض كلامه سبحاني سبحاني ما اعظم شاني وقال ليس في جبتي
سوى الله فانظر الى هذا الكلام منه وهذه دعواه واعتقاده الذي هو
اعظم الكفر والالحاد ولا سبيل الى تاويله ولا ضرورة لرد الطامة
لو كان يريد به خلاف ظاهره بل انما هو نص فيه وقد عرفت في
الحديث الباب الثالث انه لا يجوز تاويل كلامهم وذلك النص المشار
اليه موافق لغيره من الادلة الشرعية الدالة على وجوب الحكم على
المقر باقراره وما يقتضيه من اسلام او كفر او ارتداد او قتل او مال

وليت شعري كيف تعين تاويل هذا الكفر والالحاد وامثاله
من اقوالهم وافعالهم ولو فتح هذا الباب لما امكن الحكم بارتداد
احد ولا فسقه ولا ثبوت حد عليه ولا اقامة ولا قصاص فان باب
التاويل واسع وذلك يستلزم بطلان الشريعة وهدمها و
التاويل انما يلزم اذا عارض من كلام ذلك القائل ما هو صريح
في المخالفة لا يحتمل التاويل وكان القائل معصوما والا لزم الحكم
عليه بتغير الاعتقاد فيحكم على غير المعصوم بحكمين في وقتين
ونحو مثل هذا بل فيما دونه ما يرتاب به اللبيب العاقل لاحتمال
كون الاسلام اذ ثبت ساعة والكفر طول العمر واي ضرورة بنا
الى حسن الظن بامثال هؤلاء فضلا عن تقليدهم في الاصول والفروع
ومتابعتهم فيما ليس بمعقول ولا مشروع فصل واما اهل هذا
الزمان من الصوفية فمن نظر في احوالهم علم انهم مساوون لسادتهم
وكبرائهم في تلك الاوصاف الذميمة والمعايب القبيحة والعيان
كاف عن البرهان ولنذكر بطريق التنبيه والاشارة اقساما كلية
يندرج كل فرد منهم تحت قسم منها او قسمين فصاعدا ونقتصر على
اثني عشر قسما الاول الذين قد ساء ظنهم واعتقادهم وقل تعويلهم

و

اعتمادهم على الاحاديث المأثورة عن اهل العصمة عليهم السلام حتى اظهر
العداوة للعلماء والمحدثين وقال بعض هؤلاء اني قد بعت كتب
الحديث الاربعة بدرهم واحد واشتريت به عشقا الثاني الذين
تجاوزوا هذا الحد فصرحوا بعدم حجية الاحاديث بالكلية وانها لا
تفيد علما ولا ظنا ولا يجوز العمل بها اصلا وانها دعوى من غير
دليل وناهيك بذلك مخالفة للشرع وللاجماع من الامامية الثالث
الذين يتبراون من اهل العلم والشرع ويتعللون بما لا حقيقة له
ولا اصل ويدعون تقصيرهم في بعض الاشياء التي ليست بواجبة
مع انما يفعلونه موافق للشرع ويريدون منهم المخالفة الرابع
الذين يؤولون اكثر الشريعة ويصرفون ساير النصوص في الكتاب
والسنة عن ظاهرها لهواهم انهم من اهل الباطن ويلزمهم تحريم
ما احل الله وتحليل ما حرم الله الخامس الذين يعتقدون
سقوط التكاليف عنهم وعن امثالهم ويصرحون او بعضهم بانه
انما يأتي ببعض العبادات للتقية السادس الذين يعتقدون
التجسيم والتشبيه ويصرحون بهما ويدعون انهم يرون الله سبحانه
ويجوزون الرؤية عليه بل يدعونها السابع الذين يميلون

الى مذهب الحكما ويعتقدون الجبر وقدم العالم ونحوهما ويظهر
من بعضهم الميل ومن بعضهم التصريح بذلك **السابع** الذين يدعون
مشاهدة الانبيا والائمة والملئكة ليلا ونهارا ونوما ويقظة وانهم
يرونهم ويخلون بهم ويكلمونهم حتى فاطمة عليها السلام مع انها اجنبية
من ذلك المدعى واى فرية وجراة اعظم من ذلك **الثامن** الذين
يحرمون بتحريم مطلق الوقف وفسق من تناوله وان كان من
قسم الموقوف عليه مع ان شرعيته واباحته لاهله من الضروريات
وحصول شبهة في بعض افراده لعارض مثل اختلاطه ببعضه
ببعض لا يقتضي تحريم غير ما اصله بوجه ولا على من لا يعلم ذلك ولا
تحققه وسبيله سبيل غيره من اختلاط الحلال بالحرام في
جميع الاموال التي في ايدي الناس المشتملة على الربا والغصب و
غيرهما وهل يبقى شيء في الدنيا خاليا من ذلك وقد تقدم في
بحث طلب الرزق صحيحة عبد الله بن سنان ومضمونها معلوم
العاشر الذين يعتقدون تحريم المتعة وفسق فاعلها تعللا
بان بعض النساء لا يعتقده مع ان الاباحة ثابتة بالكتاب و
السنة والاجماع ولو كان ترك بعض النساء العدة موجبا لتحريم

الجميع

الجميع لزم تحريم الدايم وملك اليمين فان كثيرا من المعتدات وذوات
الازواج يتزوجن دايما وكثيرا من الاماء حرائر في نفس الامر فهل
يمكن الحكم بتحريم الجميع وكيف يجوز بنا على مذهب الامامية تكليف
من لا يعلم بل ذلك تكليف ما لا يطاق وهو باطل اتفاقا **الحادي
عشر** الذين يميلون الى العلوم المذمومة المنهي عنها شرعا المولدة
للشبهات والشكوك والاعتقادات الفاسدة والمضيعة للعمر
في غير طائل **الثاني عشر** الذين يعرضون عن جميع العلوم حتى
الواجبة عينا المامور بمباشرتها ومجانبة اهلها ومن عاشرهم وفي
كل فرد منهم من اي قسم هو وعلم مصداق قوله عليه السلام الجاهل اما مفرط
او مفرط والله اعلم **فصل** في وجوب الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر اقول مضمون هذا الفصل ثابت بالضرورة كغيره
من اكثر المطالب السابقة والاتية لكن تعرضت لبعض الكلام فيه
لمعارضة بعض الضعفا واعتراضهم على من ينكر المنكر لقلة اعتنائهم
بحفظ المذهب وعدم مبالاتهم بنقض الملة وهدم الشريعة
ويتعللون بعدم التاثير وهو في بعض الافراد حق وفي بعضها
دعوى فاسدة فان كثيرا من الاتباع يتبين له الحق ويرجع اليه

ولو ترك الانكار بالكلية لدخلت الشبهة على جميع الانام وانا
اقتصر مما يدل على مضمون الباب على اثني عشر وجها الاول الدليل
العقلي من انه لطف فيكون واجبا وما اورد عليه جوابه مذكور
في الكلام والفقه الثاني قضاء الضرورة من الدين بذلك الثالث
نص الكتاب العزيز في عدة ايات كقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفلحون وقوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم
الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يفعلون وقوله الذين يتبعون
الرسول الى قوله وينهاهم عن المنكر الى غير ذلك من الايات الرابع
الاجماع من جميع الطائفة المحقة بل من جميع علماء الاسلام الخامس
ما رواه الشيخ عن ابي الحسن عليه السلام قال لتامرن بالمعروف ولتنهن
عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب
لهم السادس ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا من خثعم
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني ما افضل
الاسلام قال الايمان بالله قال ثم ماذا قال ثم صلة الرحم قال ثم
ماذا قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر السابع ما رواه عنه ع

قال

قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله من
نصرهما نصره الله ومن خذلهما خذله الله الثامن ما رواه عنه عليه السلام في
قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا كيف نقيهم قال تامرهم بما
امر الله عز وجل وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل فان اطاعوك كنت
قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك التاسع ما رواه
عنه عليه السلام انه لما نزلت هذه الاية جلس رجل من المسلمين يبكي
وقال انا عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله حسبك ان تامرهم بما تامر به نفسك وتنهاهم عما تنهى
عنه نفسك وعنه عليه السلام انه كان اذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم
حتى يقول ثلثا اتقوا الله يرفع بها صوته العاشر ما رواه عن
ابي جعفر عليه السلام في حديث قال ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف
من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا
بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم الحديث الحادي عشر ما
رواه عنه عليه السلام قال اوحى الله الى شعيب عليه السلام اني معذب من قومك

بينه الفقراء بين الفقراء شرارهم وبين الفقراء خيارهم قال يا رب
هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله جل جلاله اليه انهم
داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي الثاني عشر ما رواه مولانا
احمد الاردبيلي قدس سره في كتاب حديقة الشيعة بسنده الصحيح
عن احمد بن محمد بن ابي نصر ومحمد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلم
انه قال من ذكر عنده الصوفية فلم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس
منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وآله اقول وياتي ما يدل على ذلك ان شاء الله ولا يخفى
ان في الحديث الاخير وامثاله مما مضى ويأتي تصريحا بالمطلوب بخصوص
ما نحن بصدده وتعليق الحكم بالوصف دال على العلية فحيث ما
صدق ثبت الحكم من ادعى تقييدا او تخصيصا لزمه الاثبات
ودلالة الحديث الاخير على كفرهم ظاهرة كامثاله مما تقدم
الفصل الخامس في تحريم ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعدم جواز التقاعد عنهما وقد عرفت في الباب السابق ما
يدل على ذلك ونشير هنا الى اثني عشر وجها الاول ما ياتي من
وجوب مجانبة اهل البدع والانكار عليهم مع الادلة السابقة

انه في الحديث

الثاني الحديث الخاص المنقول من كتاب حديقة الشيعة
الصريح في المقصود وزيادة الثالث ما رواه الشيخ باسناده
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال ويل لقوم لا يدينون الله
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الرابع ما رواه ايضا
عن ابي عبد الله عليه السلم ان الخثعمي قال يا رسول الله اي الاعمال
ابغض الى الله قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر
والنهي عن المعروف السادس ما رواه عن الرضا عليه السلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امتي تواكلت الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله السابع ما رواه ايضا
عنه عليه السلم قال كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم
تامروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر قيل له ويكون ذلك يا
رسول الله قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم
عن المعروف قيل ويكون ذلك قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم
المعروف منكرا والمنكر معروفا الثامن ما رواه ايضا عن ابي عبد الله
قال ما قدست امة لم يؤخذ لضعيفها عن قويها غير متعتع التاسع
ما رواه ايضا عن ابي جعفر عليه السلم قال يكون في اخر الزمان قوم يتبع

عن ابي جعفر قال بئس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الخامس ما رواه ايضا

فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثا سفها لا يوجبون امرا
بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم
الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلما وفساد علمهم الى ان قال
هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في
دار الفجار والصغار في دار الكبار الحديث العاشر ما رواه
عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال امتي بخير ما امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت
منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض
ولا في السماء الحادي عشر ما رواه ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام
قال من ترك انكار المنكر بقلبه ولسانه فهو ميت بين الاحياء الثاني
عشر ما رواه عن الصادق عليه السلام انه قال لاصحابه قد حق لي
ان اخذ البري منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وانتم يبلغكم
عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه
حتى يتركه اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا دالة على مضمون
الفصلين ويستفاد من كثير منها ان مع الخوف من الضرر يسقط الوجوب
دون اصل المشروعية والاستحباب وكذا يفهم ذلك من جملة من الاحاديث

جهاد

الجهاد ومن تتبع طريقة اهل العصمة عليهم السلام وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر وجهادهم للاعداء ومناقشتهم لبيان الحق مع تيقن الضرر
خصوصا ما هو معلوم من حال الحسين واصحابه والتعجب في ذلك طويل
لكنه خارج عن اصل المطلب وانما المراد اثبات ان الانكار على
العوفيه مع امن الضرر واجب وذلك لا ريب فيه بعد ما تقدم الفصل
السادس في وجوب الجهاد لاهل الدين والمناظرة لبيان الحق ويدل
على ذلك جميع ما تقدم في الفصلين السابقين مع قوله تعالى وجادلهم
بالتي هي احسن وغيرها من الايات والاقتدا بالنبي والائمة عليهم السلام
في احتجاجهم على المخالفين من الصوفية وغيرهم كما في كتاب الاحتجاج و
غيره وناهيك بالاحاديث المذكورة في اول مضمون هذا الفصل من
المعلومات فنحن نكتفي بالتنبيه عليه اختصارا واعلم ان للمناظرة شرايط
وادابا وآفات قد حررها العلماء في كتبهم ومنهم الشهيد الثاني في
اداب المفيد والمستفيد وعمدتها الاخلاص والله الموفق الفصل السابع
في وجوب جهاد النفس واعداء الدين مع الشرايط ويدل على ذلك اثنا
عشر وجها الاول نص القرآن الكريم في ايات كثيرة كقوله تعالى وجاهدوا
في سبيل الله وقوله قاتلوا في سبيل الله وقوله فقاتلوا التي تبغي وغير ذلك

الثاني قضاء الضرورة بذلك فانه لاريب فيه عند مخالف ولا موالف
انه من ضروريات دين الاسلام الثالث الاجماع على ذلك فانه لاخلاف
فيه بين المسلمين الرابع الاقتدا بالنبي والائمة عليهم السلام فانهم مازالوا
يفعلونه بحسب الامكان الخامس ما تقدم ذكره في الفصول السابقه
السادس ما رواه الشيخ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يقيم
الناس الا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار السابع ما رواه
عنه عليه السلام قال من ترك الجهاد البسه الله ذلا وفقرا في معيشته
ومحقا في دينه ان الله اغنى امتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها
الثامن ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له انه قال
ان الجهاد باب فتحه الله لخاصة اوليائه وسوغهم اياه كرامة منه
لهم والجهاد لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقه
فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذله وشمله البلاء وفارق الرخا
وضرب على قلبه بالاساة وديث بالصغار والقما وسيم الخسف ومنع
النصف واديل الحق بتضييعه الجهاد وغضب الله عليه بتركه نصرته
وقد قال الله عز وجل في كتابه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
الحديث التاسع ما رواه عن ابي عبد الله ع في حديث اقسام الجهاد

قال

قال اما احد الوجهين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله وهو
من اعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض واما
الجهاد الذي هو سنة لا يقام الا مع فرض فان مجاهدة العدو فرض
على جميع الامة ولو تركوا الجهاد لاتاهم العذاب وهو سنة على
الامام وحده ان يأتي العدو مع الامة فيجاهدهم العاشر ما رواه
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل
في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر الحادي عشر ما
رواه ان عثمن بن مظعون قال يا رسول الله ان نفسي حدثتني بالسياحة
وان الحق بالجبال فقال لا تفعل فان سياحة امتي الجهاد والغزو
الثاني عشر ما رواه عنه عليه السلام انه بعث سرية فلما رجعوا
قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر قيل
وما الجهاد الاكبر يا رسول الله قال جهاد النفس ثم قال افضل
الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه اقول والاحاديث في ذلك
كثيرة الفصل التاسع في وجوب اجتناب معاشرة اهل
البدع والمعاصي وترك مخالطتهم رأسا قد تقدم ما يدل على ذلك
ومعلوم ترتب المفاسد العظيمة على معاشرتهم والمصالح المهمة الدينية

على اجتنابها ويدل على المقصود مضافا الى ذلك ولولا الاجماع
والضرورة وغيرهما احاديث كثيرة نقتصر منها على اثني عشر الاول
ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا رأيتم اهل
البدع فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والوقيعة فيهم و
باهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس
ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع
لكم به الدرجات في الآخرة الثاني ما رواه باسناده الصحيح عن
ابي عبد الله عليه السلام قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم
فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله المرء على دين خليله وقرينه الثالث ما رواه عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال من اتى ذا بدعة فعظمه فانما سعى في هدم
الاسلام الرابع ما رواه عن ابي الحسن عليه السلام قال قال عيسى بن
مريم عليه السلام ان صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من
تقارن الخامس ما رواه باسناده قال قال لقمن لابنه كما ليس
بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من
يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من شارك الفاجر يتعلم

من طرقه من يحب المراء يشتم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن يقارن
قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم السادس ما رواه ايضا
باسناده الصحيح عن ابي الحسن عليه السلام قال للجعفري ما لي رأيتك
عند عبد الرحمن بن يعقوب فقال انه خالي فقال انه يقول في الله قولا
عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما جلست
معنا وتركته فقال هو يقول ما شاء اي شيء علي منه اذا لم اقل بقوله
فقال ابو الحسن عليه السلام اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا
اما علمت بالذي كان من اصحاب موسى عليه السلام وكان ابوه من اصحاب
فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام تخلف عنه ليعظ
اباه فيلحقه بموسى عليه السلام فمضى ابوه وهو يراغمه حتى بلغا موضعا
من البحر فغرقا جميعا واتى موسى عليه السلام الخبر فقال هو في رحمة الله
ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع السابع
ما رواه عن ابي عبد الله عن ابيه علي بن الحسين عليهم السلام انه قال يا بني
انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت
يا ابه من هم قال اياك ومصاحبة الكذاب واياك ومصاحبة الفاسق
واياك ومصاحبة البخيل واياك ومصاحبة الاحمق واياك ومصاحبة

الفاسق واياك ومصاحبة البخيل واياك ومصاحبة الاحمق واياك
ومصاحبة القاطع لرحمه الحديث وفي معناه عدة احاديث الثامن
ما رواه عنه عليه السلام في قول الله عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم
قال انما عنى بهذا الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة
عليهم السلام فقم من عنده ولا تقاعده كائنا من كان وعنه عليه السلام من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقعدن مجلسا ينتقص فيه امام
او يعاب فيه مؤمن التاسع ما رواه عنه عليه السلام قال ثلثة مجالس
يمقتها الله ويرسل نقمته على اهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم
مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه ومجلس ذكر اعدائنا
فيه جديد وذكرنا فيه رث ومجلسا فيه من يصد عنا وانت تعلم
العاشر ما رواه عنه عليه السلام قال اذا ابتليت باهل النصب و
مجالستهم فكن كانك على الرضف حتى تقوم فان الله يمقتهم ويلعنهم
فاذا رايتهم يخوضون في ذكر امام من الائمة فقم فان سخط الله ينزل
هناك عليهم الحادي عشر ما رواه الكشي باسناده عن الرضا
عليه السلام انه قال لرجل بلغني انك تجالس الواقفية فقال نعم جعلت

فداك

فداك اجالسهم وانا مخالف لهم قال لا تجالسهم فان الله يقول
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها و
يستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بالايات
الاوصياء والذين كفروا بها الواقفة الثاني عشر ما رواه باسناده
عن ابي الحسن عليه السلام انه ذكر عنده اصحاب ابي الخطاب من الغلاة فقال
لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم
اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا وقد تقدم ما يدل على ذلك في
الفصول السابقة الفصل التاسع في جواز لعن المبتدعين
والمخالفين والبراءة منهم بل وجوبهما ويدل على ذلك اثنا عشر وجها
الاول الايات الكثيرة الواردة في اللعن كقوله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله وقوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وغير ذلك وهو كثير الثاني الاجماع على ذلك
من جميع الطائفة المحقة بل من جميع اهل الاسلام مع العلم بدخول المعصوم
الثالث الاحاديث الكثيرة النبوية وغيرها الواردة بلعن من خالف
الشريعة حتى في بعض ما لم يثبت تحريمه كقوله عليه السلام لعن الله اكل زاده وحده

لعن الله راكب الفلاة وحده لعن الله النائم في بيت وحده وقوله
عليه السلام من ظلم اجيرا اجرته فعليه لعنة الله ومن عق والديه فعليه
لعنة الله وقوله عليه السلام يا علي انا وانت موليا هذه الامة فمن
انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله وغير ذلك مما هو كثير
الرابع ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله
اقول هذا دال على المطلوب بطريق الاولوية الخامس ما رواه
بالسند الصحيح عنه عليه السلام قال اذا رأيتم اهل البدع من امتي فاظهروا
البراءة منهم واكثروا من سبهم والوقيعة فيهم الحديث وقد سبق
السادس ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان اذا صلى لا ينصرف
حتى يلعن اربعا من الرجال واربعا من النساء فلان وفلان ومعوية
وفلانة وفلانة وهندا وام الحكم اخت معوية وعنه عليه السلام قال
اذا انصرفت من الصلوة فلا تنصرف الا بلعن بني امية ونحو معناها
كثير مما ورد في لعن اعداء الدين عموما وخصوصا والبراءة منهم في
الزيارات والادعية وغيرها السابع ما رواه الشيخ في كتاب
الغيبة في حق فارس بن حاتم بن ماهويه عن عبد الله بن جعفر الحميري

قال

قال كتب ابو الحسن العسكري عليه السلام الى علي بن عمرو القزويني اعتقد
فيما ندين الله به ان الباطن عندي حسب ما اظهرت لك فيمن
استنبئت وهو فارس عليه لعنة الله فانه ليس يسعك الا الاجتهاد
في لعنه وقصده ومعاداته والمبالغة في ذلك باكثر ما تجد السبيل
اليه ما كنت آمرك ان تدين الله بامر غير صحيح فجد وشد في لعنه
وهتكه وقطع اسبابه وصد اصحابنا عنه وابطال امره وابلغهم
ذلك عني واني سائلكم بين يدي الله عن هذا الامر المؤكد فويل للعاصي
وللجاحد الثامن ما رواه ايضا عن محمد بن يعقوب قال خرج الى
العمري توقيع ونحن نبرأ الى الله من ابن هلال لا رحمه الله وممن لا
يبرأ منه فاعلم الاسحاقي واهل بلده بما اعلمناك من حال هذا الفاجر
وجميع من يسالك عنه التاسع ما رواه في توقيع الى الحسين بن
روح قد وقفنا على هذه الرقعة ولا مدخل للمخذول الضال العزاقري
لعنه الله ونتحرف منه وقد كانت اشياء خرجت اليكم على يد احمد بن
هلال وغيره من نظرائه فكان من ارتدادهم عن الاسلام مثل ما كان
من هذا عليهم لعنة الله وغضبه واعلم انه يستفاد من كلام الشيخ
ان هؤلاء الملعونين كلهم من الصوفية اتباع الحلاج وقد تقدم بعض عباراته

وقد تقدم ايضا ما يدل على لعنهم عموما وخصوصا العاشر ما رواه
الصدوق في كتاب كمال الدين والتوقيعات الواردة عن صاحب الزمان
عليه السلام انه ورد منه عليه السلام رقعة فيها واما ما ذكرت من الصوفي المتصنع
بتر الله عز وجل عمره ولعنه ثم خرج من بعد موته قد قصدنا فصبرنا عليه
فبتر الله بدعوتنا عمره الحادي عشر ما رواه الكشي عن العسكري عليه السلام
انه قيل له قد عرفت هؤلاء الممطورة فاقنت عليهم في صلواتي قال نعم اقنت
عليهم في صلواتك اقول والقنوت على العدو وبلعنه والدعاء عليه يعلم
من فعل النبي وعلي عليهما السلام الثاني عشر ما رواه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من تابع ان يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله الفصل العاشر
في تحريم التعصب للباطل ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول قضاء
الضرورة به فانه من اوضح الضروريات وانما نذكر له ادلة استظهارا
كثيرة الثاني الاجماع على ذلك ولا ريب في ثبوته ولا يخالف فيه احد
الثالث ما ورد عنهم عليهم السلام في وجوب التسليم في احاديث متعددة
وانه هو المراد من قوله ويسلموا تسليما الرابع ما تقدم من وجوب
جهاد النفس وهو يستلزم الانقياد الى الحق الخامس ما يأتي
من وجوب التوبة وتحريم الاصرار على الذنب ووجوب الندم عليه

السادس ما رواه الكليني باسناد الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه السابع
ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب الجاهلية
الثامن ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من تعصب عصبه الله
بعصابة من نار التاسع ما رواه بسند صحيح عن علي بن الحسين عليه السلام
قال لا يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم
غضبا للنبي صلى الله عليه وآله في حديث السلا الذي القي عليه العاشر
ما رواه بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الملائكة كانوا يحسبون
ان ابليس منهم فكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه
بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين الحادي عشر
ما رواه عن علي بن الحسين عليه السلام انه سئل عن العصبية فقال العصبية
التي يأثم صاحبها عليها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم
آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن العصبية ان
يعين قومه على الظلم الثاني عشر ما رواه بسند حسن عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تعصب

او يتعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه الفصل الحادي عشر
في عدم جواز حسن الظن بالعامة واتباع شيء من طريقتهم المخصوصة بهم
ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول ما هو معلوم من وجوب
الرجوع الى اهل العصمة وهو ينافي حسن الظن باعدائهم واتباع
طريقتهم الثاني ان المشار اليهم لم تجتمع فيهم الشرايط المجوزة
للاقتداء بهم مع عدم ظهور دلالة على الجواز الثالث قضاء الضرورة
من المذهب بذلك الرابع ما تقدم من تحريم الاقتداء باهل الضلال
ومشاكلتهم الخامس ما تقدم من وجوب موالاة اولياء الله و
معاداة اعداء الله وهنا فايدة لما اشرنا اليه ظاهرة السادس
ما تقدم من وجوب جهاد اعداء الدين والمبتدعين السابع ما
تقدم من وجوب لعنهم والبراءة منهم الثامن ما تقدم من ذكر بعض
مطاعن مشايخ الصوفية وما ظهر من قبايحهم وفضايحهم وهو
يستلزم عدم جواز حسن الظن بهم فضلا عن متابعتهم والاقتداء
بهم التاسع ما تقدم من ابطال جميع ما اختصوا به بالتفصيل و
هذا وما قبله اخص من المطلوب وادل على المطلوب العاشر
ما تقدم من وجوب مجانبة اهل البدع وهو ينافي حسن الظن بهم

فيترك ويوخذ بالاخر وفي معناه احاديث كثيرة الثاني عشر
ما رواه ابن بابويه في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام انه قيل
له تحضر المسألة التي لا بد منها وليس في البلد الذي انا فيه احد من
اصحابنا اسأله عنها فقال اذا كان ذلك فايت قاضي البلد
فما افتاك بشيء فخذ بخلافه فان الرشد في خلافهم وفي رواية
اخرى النهي عن رواية حديث المخالفين حتى في فضل اهل البيت
عليهم السلام الفصل الثاني عشر في وجوب التوبة من الكفر والابتداع
والفسق ويدل على ذلك مضافا الى ما تقدم في عدة مواضع اثنا
عشر وجها الاول انها دافعة للضرر المظنون بل المعلوم فتكون
واجبة كما تقرر وثبت عقلا ونقلا الثاني قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
وغير ذلك من الايات الكثيرة الثالث الاجماع من جميع المسلمين بل
قضاء الضرورة به من الدين الرابع ما رواه الكليني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الا

ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي جعفر عليه السلام قال الاصرار ان يذنب

الرجل فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة السادس ما رواه

ايضا عنه قال والله ما ينجو من الذنب الا من اقر به وقال كفى بالندم

توبة السابع ما رواه عنه قال والله ما اراد الله من الناس الا

خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم

الثامن ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله ما خرج عبد من

ذنب الا بالاقرار التاسع ما رواه عنه عليه السلام في قوله تعالى توبوا الى

الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قلت

واينا لا يعود قال ان الله يحب من عباده المفتن التواب العاشر

ما رواه عنه قال ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون

ذلك منه كان افضل الحادي عشر ما رواه عن ابي جعفر عليه السلام

قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو يستغفر

منه كالمستهزئ بربه الثاني عشر ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام

ان العبد اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر لم يكتب

وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة اقول

